

## تقديم

كلمة "وحي" في مفهوم الكتاب المقدس، تعبّر عن الإعلان الإلهي عن هويته وطبيعته ومقاصده الأزلية الخاصة، بمخلوقه الفريد/ الكائن البشري. ولأن الوحي هو للبشر بالذات، كان من البديهي أن يتناسب مع المفاهيم البشرية، لذلك فإن كُتف العلي عن نفسه وعن مشيئته في الكتاب المقدس، لم يكن بنفس أسلوب الأديان التي اتسم وحي إلههم أو آلهتهم بالإملاء وتغيب الدور البشري. وحي الكتاب المقدس، في كافة مضامينه، يعكس الجانب البشري للأنبياء والرسل وخدام الرب، الذين اختارهم وأتمنهم، كأدواته الطيّعة، لتسجيل وتوصيل مضمون إعلانه بشكل يفهمه البشر.

والوحي الإلهي في الكتاب المقدس، يتمتع بصيغة تدريجية تتقدم نحو الإكتمال، لا بل والكمال، في عملية التجسد الإلهية المباركة في عيسى المسيح القدوس، الذي تعهد أولاً أن يفتدي الإنسان ويرده عن ضلاله وفساده في خليفة جديدة هو بكرها، بنصرته القاطعة الجازمة على الموت والخطية والعالم وإبليس. هنا بالذات يكتمل ذلك التلاقي الإلهي الكامل الوضوح بجنسنا البشري. هذا هو لب وحي الكتاب.

صلاتنا أن توفر هذه الصفحات البسيطة، فهمًا جليًا وبناءً للقارئ العربي، يمنحه ليس فقط الثقة بصدق كلمة الله المسجلة في الكتاب المقدس، بل أيضًا الرغبة الصادقة في فهم رسالة الكتاب الخلاصية والإرتكان إليها.

## الفصل الأول

# مفهوم الوحي في الكتاب المقدس

الإجابة على السؤال: "ما هو الإيمان المسيحي"، تتعلق لدرجة كبيرة بوجهة نظرنا من الكتاب المقدس، فإن كنا نعتقد أنه كلمة الله تحديداً، ومعصوم عن الخطأ، فإننا نأتي بمفهوم واحد للإيمان المسيحي، ولكن إن كنا نعتقد أن الكتاب المقدس هو مجموعة كتابات بشرية فحسب – كتابات يعلو شأنها فقط من الناحية الروحية والأخلاقية على الكثير من الكتب الأخرى، لكنه يحتوي على أخطاء كثيرة – فإننا نأتي بمفهوم آخر للإيمان المسيحي، إن كان بإمكاننا عندئذ أن ندعو ذلك إيماناً مسيحياً! وبالتالي لا يمكننا أن نغالي في تقدير أهمية العقيدة الصحيحة بخصوص الوحي والكتاب المقدس.

وفي كل أمور المجادلات، بين جماعة الإيمان المسيحي، يُنظر إلى الكتاب المقدس كمحكمة الاستئناف العليا. وقد لعب الكتاب المقدس دور السلطة المشتركة في العالم المسيحي، ونحن نؤمن بأنه يتضمن نظاماً واحداً وتاماً للتعليم، وأن كل أجزاءه مطابقة لبعضها البعض، وأنه من واجبنا أن نتبع هذه المطابقة، ببحث دقيق لمعاني نصوص خاصة. ولقد إتكلنا على هذا الكتاب المقدس بدون تحفظ وبنينا عليه عقائدنا، وتأكدنا بأنه كلمة الله وبأنه قد حُفظ نقيًا وكاملاً بعناية الله الفائقة في كل الأجيال، وهو الكتاب الموحى به من الله والدستور الوحيد للإيمان والحياة.

إنه لأمر واضح للغاية، كون مسألة الوحي، قضية ذات أهمية حيوية للكنيسة المسيحية، فإذا كان عندنا مجموعة من الكتب المقدسة محددة، وذات سلطة نهائية، أصبح العمل لصيغة عقائدنا سهلاً نسبياً، فكل ما علينا عندئذ هو أن نُفتش في الكتاب المقدس على العقائد، ونصيغها في قوانين إيماننا بشكل منطقي، ولكن إن لم تكن الكتب المقدسة متمتعة بسلطة نهائية، وإذا كان من الواجب أن نُصحّح وتنقّح، وأن يُرفض بعض أجزاءها علناً، أصبح عمل الكنيسة شاقاً، ولا يوجد حد عندئذ، للأراء المتضاربة بخصوص غاية الكنيسة، أو العقائد التي يجب اتباعها. فلا نتعجب كثيراً، إن رأينا نار الجدال تحتدم حول هذه القضية، في هذه الأيام التي يجد الإيمان المسيحي نفسه، في معركة حامية مع قوات الكُفر والإلحاد.

ومن الجدير بالملاحظة، أن الكنيسة لم تتمسك بعقائدها الأخر بإصرار كهذا، ولم تُعَلِّم بوضوح مثلما فعلت بعقيدة الوحي. مثلا كان ولا يزال يوجد فرق في الرأي بين المذاهب، من جهة تعاليم الكتاب عن المعمودية، والعشاء الرباني، والتعيين السابق، وعدم إمكانية الخاطئ أن يعمل أعمالا صالحة، والإختيار والكفارة والنعمة. ولكن بما أن الكتاب المقدس، يُعَلِّم عقيدة الوحي بوضوح بالغ، فقد اتفقت الكنيسة بالفطرة، على أن الكتاب المقدس هو جدير بالثقة، وأن كل تعاليمه هي نهائية.

وحيث أن هذه العقيدة، تُعَدُّ جزءًا لا يتجزأ من الإيمان المسيحي التاريخي، وبما أنها ما زالت إلى اليوم راسخة في قوانين إيمان الكنائس، فلا غرابة أن يشن المشككون عليها غارات خطيرة. وربما لم يحدث تغيير بهذا المقدار في تاريخ الكنيسة المعاصر، مثل هذا الابتعاد المدهش، عن الإيمان بسلطة الكتاب المقدس، حتى أنه في بعض الأوساط الإنجيلية، التي كانت في عصر الإصلاح قد اتخذت سلطة الكتاب المقدس كأساس لعقائدها، نجد ميلا كبيرا للإهمال المعاصر، للتعاليم الصحيحة والكتابية، هو على الأرجح السبب الرئيسي للتردد والنزاع الداخلي، اللذين يجابهان جماعة الإيمان، فالجهل بخصوص ماهية عقيدة الوحي، أو فقدان الآراء الواضحة بخصوصها، لا يؤول إلا إلى البلبه، فالكثيرون اليوم هم مثل أناس أقدامهم على رمل متحرك، ورؤسهم في ضباب، لا يعرفون ما هو إيمانهم عن الوحي وسلطة الكتاب المقدس.

وقد بدأ الكثير من هذا التردد وعدم الإيمان، يُخَيِّم على القلوب من جراء ما يسمّى بالنقد العالي، الذي كان شائعاً في القرن التاسع عشر. ذلك النقد الذي أعطى بعضهم الجرأة، على التصريح بأن عقائد الكنيسة التاريخية عن وحي الكتب المقدسة، يجب أن يُعدّل عنها! فمن ثمَّ السؤال المُلِح: هل يمكننا بعد، أن نظل واثقين بالكتاب المقدس، وأن ننظر إليه كدليل عقائدي وكمعلم ذي سلطة؟ أم يجب أن نجد أساساً جديداً للتعليم، ومن ثمَّ ننشئ نظاماً جديداً تماماً للإيمان المسيحي؟

لا يمكننا أن نفسر الوحدة المدهشة للكتاب المقدس، على أي أساس آخر، غير أن مصدره إلهي؛ فهو من جهة كتاب واحد، ومع ذلك يتألف من ستة وستين كتاباً، إشتراك في كتابته لا أقل من أربعين كاتباً، في مدة لا تقل عن ألف وستمئة سنة. والكتاب أنفسهم انتموا إلى طبقات مختلفة في مجتمعاتهم، فالبعض كانوا ملوكاً وعلماء، حاصلين على أفضل ثقافة وعلوم متوفرة في تلك الأيام، وغيرهم كانوا رعاة وصيادي سمك، بدون أي ثقافة رسمية، ومع ذلك فنحن لا نجد فيما كتبوه، سوى نظام واحد في العقائد والأخلاق، فمن المستحيل أن يكون قد حدث تواطؤ فيما بين هؤلاء الكتاب. إن روح المسيح ومنظوره، يطغيان على العهد القديم منذ بدايته في سفر التكوين، حيث نقرأ بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية، ثم الشريعة الموسويّة، حيث تشير كل الطقوس والذبائح إلى عمل المخلص، كذلك المزامير وكتب الأنبياء، حيث يختم النبي ملاخي العهد القديم

بهذا الوعد: "يأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه" ... أما موضوع العهد الجديد بأسره، فهو "المسيح المصلوب". وهكذا لم ولن يوجد أي كتاب آخر عبر التاريخ البشري، يتمتع من قريب أو من بعيد بهذه الظاهرة الفريدة، التي نجدها في الكتاب المقدس.

حتى القارئ العادي، يلاحظ الفرق الشاسع الذي يفصل هذا الكتاب عن الكتب البشرية الأخرى، وكأننا نقرأ: "قدوس، قدوس، قدوس" على كل صفحة من صفحاته، وعندما نبادر بقراءته، نلاحظ للتو أنه يكلمنا بسلطان، ونشعر بالفطرة أننا مضطرون إلى الإصغاء، وهكذا نرى أنفسنا مضطرين أن نسأل: "من أين أتى هذا الكتاب؟" وبما أنه فريد في القوة التي يبديها، سامٍ في المبادئ التي يضعها، وبما أنه يؤكد مرارا وتكرارا بأنه من مصدر إلهي، ألا نكون محققين في إيماننا بأن هذا الكتاب، هو في الواقع كلمة الله بالذات؟

سنحتاج إلى تعبيرين فيما يتعلق بهذه العقيدة، أولهما "الوحي الكلي أو التام"، وثانيهما "الوحي اللفظي أو الكلامي". هذان التعبيران هما في الحقيقة مرادفان؛ فبالوحي الكلامي نعني أن التأثير الإلهي الذي أحاط بالكتابة القديسين، امتد إلى الكلمات التي استعملوها، وليس فقط إلى الأفكار، وبالوحي الكلي أو التام، نعني أن تأثير الروح القدس كان تاما وكافيا، وأنه امتد إلى كل أجزاء الكتاب المقدس، الأمر الذي جعله وحيا من الله وتمتعا بسلطة تامة. وهكذا بينما يأتي إلينا الوحي، خلال عقول ومشينات الأنبياء، فهو مع ذلك كلمة الله بأدق معنى، فالحقائق التي أراد الله أن يكشف عنها، نُقلت بدقة معصومة

من الخطأ، والكتّاب كانوا من الله، بمعنى أن ما قالوه هم، هو ما قاله الله.

### 1- الوحي ضروري لضمان الدقة

لقد انتهينا من القول، بأن الوحي امتد إلى الكلمات بذاتها، وهذا يبدو طبيعياً، عندما نتذكر أن القصد من الوحي، هو الحصول على سجل للحقيقة، منزّه عن الخطأ؛ فالأفكار والكلمات متصلة، بالدرجة التي تجعل أي تغيير في الكلمات، يؤدي إلى تغيير مماثل في الأفكار، ففي الأمور البشرية مثلاً، نرى أن رجل الأعمال يُملي رسائله على أمين سرّه بكلماته الخاصة، لكي تتضمن معناها بالضبط، فهو لا يكتفي بإعطاء أمين سرّه فكرة إجمالية عن الأمور الهامة، تاركاً إياه لكتابة نصوص رسائله. هكذا أيضاً، لا يكتفي الروح القدس بأن يقول إلى كُتّابه: "اكتب بهذا المعنى"، بل يقود الكتابة بشكل تكون فيه الكلمات أيضاً من الله. فالكتاب المقدس، يتطرق إلى الكلام عن أمور، بعيدة كل البعد عن سعة الحكمة البشرية، مثل طبيعة وصفات الله، أصل وغاية الإنسان، الكون ونهايته، وسقوط الإنسان في الخطيئة، وحالته الحاضرة العاجزة، وتدبير الفداء، الذي يتضمن حياة يسوع المسيح وموته وقيامته، وأمجاد السماء وعذاب الجحيم، وهذا يستلزم أكثر من مجرد مراقبة عامة، لكي تُعطى الحقيقة بخصوص هذه المواضيع الهامة، بدون خطأ أو نقصان. وعدم الوقوع في الخطأ، يستلزم أن يختار الله كلماته الخاصة.

كل الذين حاولوا تفسير هذه المواضيع العميقة، بدون الرجوع إلى الوحي الإلهي، لم ينتهوا إلا إلى إظهار جهلهم الشخصي. ويكفي أن ننظر إلى عقائد الشعوب الوثنية أو إلى آراء المتعجبين من فلاسفة الغرب، لكي نجد حدود حكمتنا البشرية. والكثيرون من الذين يدعون بأنهم في طليعة مفكري العالم، قد شكوا في وجود الله وخلود النفس! فالله إذن هو وحده الجدير بأن يتكلم بوضوح وسلطان عن هذه المواضيع، وهذا ما نجده في الكتاب المقدس الذي يعطينا معرفة كافية عن الله وعن حالة قلب الإنسان الخاطئ والعلاج الناجع للخطيئة، وهو يعلمنا بأنه لا الشرائع ولا الثقافة، يمكنها أن تغير القلب البشري، وأنه لا شيء سوى قوة يسوع المخلص يمكن أن تجعل الإنسان ما يجب أن يكون عليه.

لو أن الأخبار عن الأمور الإلهية، استُخدم في توصيلها الجانب البشري فقط، لاحتوت على أخطاء، سواء في الكلمات المستخدمة، أو في التشديد النسبي على الأجزاء المختلفة من الوحي. وحيث أن الأفكار مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكلمات المستخدمة، فإن اختيار الكلمات يجب أن يكون صحيحاً، وإلا فالأفكار التي تصلنا ستكون معيبة. على سبيل المثال، إذا سلمنا بأن الكلمات: فداء، كفارة، قيامة، خلود .... الخ، المستخدمة في الكتاب المقدس، ليس لها معنى محدد أو قوة محددة، فإن العقائد المبنية عليها لا يكون لها قوة مجددة. في استعمالنا للنصوص الكتابية، فإننا نتعلم التشديد الذي نوليه للكلمات المستخدمة، حيث أن المعنى الصحيح، يعتمد على استخدام كلمة



معينة، مثلما نجد في ما قاله الرب: "ولا يمكن أن يُنقض المكتوب (بشارة يوحنا الإنجيلية 10:35)، أو عندما أجاب الصدوقيين، مذكراً إياهم بالكلمات التي قيلت لموسى عند العليقة المشتعلة، حيث اعتمدت نقطة الجدل على زمن الفعل"، أنا (الكائن) إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب" (بشارة مرقس الإنجيلية 12:26)، أو عندما يشدد الرسول بولس الإنجيلي، على حقيقة أن الوعد الذي قطعه الله لإبراهيم، استخدم كلمة "نسل" (مفرد)، وليس في "الأنسال"، وفي نسلك أي المسيح (رسالة بولس الرسول الإنجيلية إلى أهل غلاطية 3:16). في كل حالة من هذه الحالات، يدور الجدل حول استخدام كلمة بعينها، وفي كل حالة كانت الكلمة قاطعة بسبب سلطانها الإلهي، وفي أغلب الأحيان فإن الروح الدقيق لمعنى الكلمات الأصلية، له الأهمية القصوى في تقرير أسئلة العقيدة والحياة.

## **2- للوحي دور حيوي في مضمون العقيدة المسيحية**

إننا بحاجة ماسة إلى اليقين بصدق الكتاب المقدس، لكي نستطيع دراسة عقائد الإيمان المسيحي بصورة جدية، فإذا كان الكتاب المقدس دليلاً ذا سلطان تام وجديراً بالثقة، فإننا إذ ذاك نقبل العقائد التي يصوغها. قد لا نكون قادرين على تفهم كل ما هو في الكتاب المقدس، وقد توجد صعوبات كثيرة في عقولنا بخصوصها، ولكننا لا نشك قط في كونها صحيحة. ونحن نعترف بمحدودية المعرفة البشرية، ولكننا نؤمن بكل ما كشف الله لنا في الكتاب المقدس. والحقيقة أن غنى الإيمان المسيحي، مرتبط بشكل وثيق، بالعقيدة

الكتابية عن الوحي، لأن الإيمان المسيحي الحق، مؤسس على الكتاب الذي أوحى به الله. فإذا كان عندنا كتاب مقدس يوثق به، كمرشد عقائدي، فمن الممكن وضع أسلوب كتابي للعقيدة المسيحية، أسلوب يختلف كل الاختلاف عن الأسلوب الطبيعي أو العقلي، ولكن إذا لم يكن بالإمكان الارتكان على الكتاب المقدس، لتوجب علينا البحث عن أساس آخر لعقائنا، وعلى الأرجح عندئذ، ألا يزيد ما قد نصل إليه آنذاك، عن مجرد أسلوب فلسفي وبشري. وإذا قوَّضنا أركان الثقة بالكتاب المقدس، ككتاب موحي به، نكون قد قضينا على أساس الثقة بكل ما هو إيمان مسيحي، وما لم نقتبس عن الكتاب المقدس، ككتاب موحي به من الله، لضعفت سلطته وفائدته، للوعظ والتبشير، والتعزية في المرض أو الموت لدرجة خطيرة، وتصبح العبارة: "هكذا قال الرب"، مجرد افتراض بشري، ولا نستطيع النظر إليه كقانوننا الفعال للإيمان والحياة. وإذا لم يكن الاقتباس منه ككتاب موحي به، فقيمه كسلاح في النقاش تكون قد أضعفت لدرجة كبيرة، بل ربما تكون قد تلاشت تماما، لأنه ما الفائدة من الاقتباس عنه لصد أي مقاوم، إذا استطاع هذا المقاوم أن يجيب بأنه ليس للكتاب سلطان؟

### 3- الوحي في لغاته الأصلية

أوحى الله بمحتويات الكتاب المقدس في لغاته الأصلية، أي في العبرية والآرامية واليونانية، وحفظه لنا على مر العصور والأجيال

بدون تغيير أو تحوير. ومن قاموا بالنسخ، أنجزوا نسخهم بدقة فائقة، كما قام المترجمون بعملهم بكل أمانة، فعندما نقرأ الكتاب المقدس بالعربية مثلا، فإننا إنما نقرأ كلام الله، كما أُعطي للأنبياء والرسل. كم نحن مُمتنُّون لله القدير، لوصول الكتاب المقدس إلينا بهذا الشكل من النقاوة والطهارة عبر التاريخ.

هذا هو الموقف من سلطة الكتاب المقدس، الذي سُجِّل في العقائد الرسمية لعصر الإصلاح. فيما يلي نقتبس بعض الفقرات: "نؤمن ونُقر ونعلم بأن القانون الوحيد، والمقياس الفريد، الذي يجب أن تقاس به كل العقائد، هو كتب الأنبياء والرسل في العهد القديم والعهد الجديد.

"نؤمن ونعترف بأن الكتب القانونية، للأنبياء والرسل القديسين، لكلا العهدين، هي كلمة الله الحقة، وأنها تملك سلطة كافية مُستمدَّة من ذاتها، وليس من أي إنسان، لأن الله نفسه، كلَّم الآباء والأنبياء والرسل، وهو لا يزال يُكلمنا بواسطة الكتب المقدسة."

"إن الله العلي، قد شاء أن يعلن ذاته بأنواع وطرق كثيرة، وأن يكشف عن إرادته للكنيسة، وبعدئذ سلَّمت هذه بأجمعها لُكُتبت."

"إن سلطة الكتاب المقدس الذي يجب أن نؤمن به وأن نطيعه، لا تتعلق بشهادة أي إنسان أو كنيسة، بل تُستمد بمُجملها من الله نفسه - الذي هو الحق نفسه - الذي هو المؤلف، ولذلك يجب أن يُقبَل لأنه كلام الله."

"إن العهدين القديم والجديد، قد أُعطيَا مباشرة بوحى من الله، وقد حُفظا نقيين في كل الأجيال بواسطة العناية الإلهية."

وفي الأزمنة الحديثة، إتخذ هذا الموقف الإنجيلي، الأساتذة الأتقياء في عدة معاهد لاهوتية شهيرة. هؤلاء قد تمسكوا بأن الكتاب المقدس لا يتضمن كلمة الله فحسب، بل إنه هو كلمة الله في كل أجزاءه.

## الفصل الثاني

# الكتاب والوحي

السبب الأساسي لإيماننا بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، هو أن الكتاب أنفسهم يصرحون بهذا الأمر، وأن رسالاتهم تشهد لكونها موحى بها. والإصرار الدائم، الذي عبّر عنه الأنبياء بأن رسالاتهم التي نطقوا بها، لم تكن من تأليفهم الخاص، بل من الله، وبأن ما تكلموا به، كانوا قد تسلموه من الله نفسه واضحًا وجليًا. وقد أتى النبي تلو الآخر، يذكر الشعب، بأن الكلمات التي نطق بها لم تكن من تأليفه، بل من الله بالذات. وفي كثير من الأحيان، كان النبي يبدأ كلامه قائلاً: "هكذا قال الرب"، وهذا كان أيضا موقف الرسول بولس وبقية الرسل الإنجيليين، الذين صرّحوا بأنهم تكلموا "لا بأقوال تُعلمها حكمة إنسانية، بل بما يُعلمه الروح القدس" (الرسالة الأولى الإنجيلية إلى كورنثوس 2:13). وهكذا لم يكن جوهر تعليمهم فقط من أصل

إلهي، بل صيغة تعبيرهم كانت هي أيضا من الله.

ومع أن تصريحاتهم بأنهم قد تكلموا بسُلطة إلهية واضحة، في كل الكتاب المقدس، فإننا لا نجدهم يتكلمون، ولا مرة واحدة، بأن سُلطتهم مبنية على حكمتهم أو مكانتهم. لقد تكلموا كرسل الله وشهوده، ولذلك كان على الناس أن يُطيعوا كلماتهم، فكل الذين سمعواهم، سمعوا الله، وكل الذين رفضوا الاستماع إليهم، إنما رفضوا الله. "وهم إن سمعوا وإن امتنعوا، لأنهم بيت متمرّد، فإنهم يعلمون أن نبيًا كان بينهم." (نبوءة حزقيال التوراتية 2:5). "من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني" (بشارة متى الإنجيلية 10:40). وبما أن الكتاب، قد ذكروا مرارا وتكرارًا، تلك الشهادة للوحي، فمن الواضح أنهم، إما كانوا مُلهمين، وإما تصرفوا بحماسة تعصبٍ أعمى. نحن إذن بين أمرين: إما أن نصل إلى الاستنتاج بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، أو أنه مجرد أكاذيب! ولكن كيف يمكن للكذب، أن يكون قد أثر تأثيرا عديم النظير، في رفع المستوى الأخلاقي والخيري، كالتأثير الذي أحدثه الكتاب المقدس في كل مكان وصل إليه؟

ويمكننا أن نلاحظ أن معاصري كُتّبة العهد الجديد، وآباء الكنيسة، كانوا أفضل المؤهلين للحُكم، فيما إذا كانت هذه الشهادات صحيحة أم لا، وبالفعل فإنهم قبلوا هذه الشهادات بدون أي تردد، ولقد اعترفوا بوجود هوة عظيمة، بين تلك الكتابات وكتاباتهم الخاصة، وأسسوا العقائد والفرائض عليها، لا على آرائهم الخاصة. كذلك نجد أن البشائر والرسائل الإنجيلية، تحتوي على الكثير من البراهين

الداخلية، التي تدفعنا إلى قبولها. وإذا ما تتبعنا مجرى التاريخ في القرون المتعاقبة، لرأينا أن البراهين تزداد في عددها وأهميتها، حتى أن الهراطقة يشهدون لهذه الحقيقة، مع أن رغبتهم في التخلص من سلطة الكتاب المقدس، كانت رغبة شديدة. علاوة على ذلك، فإن كتابات العهدين لا تتضمن أية متناقضات، وإلا لكانت قد قضت تماما على تصريح الكتاب بالوحي. وهكذا نُقدّم أسفار الكتاب المقدس، ذلك التدبير الواحد والوحيد للخلاص، وتلك المبادئ الأخلاقية السامية، بانسجام كامل، فإذا كان كتاب راشدون ومستقيمون، يصرحون بأن كلامهم كان موحيًا به من الله، وإذا كانت هذه التصريحات قد سارت بدون معارضة، بل قُبِلت بكل تواضع من قِبَل المعاصرين، وإذا كانت هذه الكتابات لا تتضمن تناقضات، فمن المؤكد إذن، أننا نواجه ظاهرة غير عادية يجب أن نُعلّل، والتعليل الوحيد لا يمكن أن يكون سوى إنها الوحي الإلهي.

وهناك من يعترض قائلا: "إن أسفار العهد الجديد، لم يكتبها يسوع المسيح بل أتباعه، وبأنها لم تُكتب إلا بعد مرور بعض الوقت على موته وقيامته. في الواقع، من المستحيل أن نتوقع من الرب يسوع، أن يكون قد أعطى شرحا وافيا عن "طريق الخلاص" أثناء وجوده على الأرض، فلم يكن من الممكن فهم ذلك تماما، إلا بعد موته وقيامته. ولأنه كان بالإمكان ليسوع أن يوضح ذلك بواسطة النبوءات، نجده قد أعطى التلاميذ فكرة عامة عن "طريق الخلاص"، وإن كانوا في كثير من الأحيان لم يفهموا، تلك التعاليم.

وهكذا نرى، أن الطريقة التي اختارها الرب يسوع المسيح، كانت أفضل طريقة للتعليم: فقد قام أولاً بإنجاز الأعمال الخلاصية، ثم تم شرحها بواسطة الكتاب المُلهَمين. وهذه كانت أيضاً طريقة الله في عصور العهد القديم.

### 1- تعليم الكتاب المقدس نفسه بخصوص الوحي

لقد أعطى الله لنبيه موسى، عرضاً مُهماً، لتوضيح القصد الحقيقي والمهمة الأصلية، والأسلوب اللائق، برسالة الأنبياء الذين يُعَيِّنهم. هذا ما نراه في كتاب التثنية التوراتي (18:18): "أقيم لهم (أي لأجيال يهودية تابعة) نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به." وهكذا نرى، أن الله يتكلم معنا بواسطة الأنبياء، فرسالتهم كانت تنحصر، في إعطاء الكلمات المعطاة لهم تماماً، وليس سواها. قال الرب لإرميا النبي، عندما عيّنه نبياً للشعوب "ها قد جعلتُ كلامي في فمك"، (نبوءة إرميا التوراتي 9:1)، وهذه الكلمات قيلت أيضاً لإشعيا النبي التوراتي: "قد جعلت أقوالي في فمك" (نبوءة إشعيا التوراتي 16:51)، وأيضاً "كلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك" (21:59).

والعبارة: "هكذا يقول الرب"، كُرِّرت نحو ثمانين مرة في كتاب إشعيا التوراتي وحده، كما أن بلعام النبي الكذاب، لم يقدر أن يتكلم، إلا بما أعطاه الرب أن يتكلم: "فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال، وإنما تتكلم بالكلام الذي أُكلمك به فقط"، (كتاب العدد التوراتي 35:22)، انظر أيضاً كتاب العدد التوراتي 5:23 ، 12 ،

16. تعليم العهد القديم المتواصل، هو أن الأنبياء إنما تكلموا حينما أتاهم كلام الرب حينئذ وحينئذ فقط! وهذا نراه بكل وضوح في بدء نبوءاتهم:

"قول الرب الذي صار لهوشع ... " (نبوءة هوشع التوراتي 1:1).

"أقوال عاموس ... التي رآها .. " (عاموس النبي التوراتي 1:1).

"قول الرب الذي صار إلى ميخا... (ميخا النبي التوراتي 1:1).

"وحي كلمة الرب لإسرائيل عن يد ملاخي" (ملاخي النبي التوراتي 1:1).

وإذا ما تحررنا الدقة، عن معنى كلمة "نبي" أو معنى "كليم"، لوجدنا أنها لا تعني متكلم بصورة عامة، بل بطريقة فائقة، أي أن النبي كان بالحقيقة كليم الله. والنبي لا يأخذ على عاتقه، أن يتكلم من قبل نفسه. وكونه نبيا، لا يعود ذلك إلى ارتقائه بنفسه إلى هذه الدرجة الرفيعة، بل إلى استجابته للدعوة الإلهية. وما أكثر ما أطيعت هذه الدعوة الإلهية بتردد، لأن النبي التوراتي لم يكن مقتنعا بقدرته على أداء رسالته. وكان النبي التوراتي يتكلم أو يُحجَم عن الكلام، حسبما يعطيه الرب أن ينطق. من ناحية أخرى، يجب أن نلاحظ، أن الله في دعوته العليا للأنبياء الحقيقيين، طرح أخطر التحذيرات ضد أولئك الذين يأخذون على عاتقهم أن يتكلموا بدون الدعوة الإلهية. "وأما النبي الذي يَطْعَى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصيه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى، فيموت ذلك النبي." (سفر التثنية التوراتي



20:18). وفي سفر حزقيال النبي التوراتي، نلاحظ هذا الإنذار العنيف: "ويل للأنبياء الحَمَقَى الذاهبين وراءَ روحهم، ولم يروا شيئاً!" إنه لأمر خطير، أن يأخذ إنسان على عاتقه الإدعاء بأنه يتكلم عن الله العلي! ومع ذلك فكم هو شائع عند النقاد الهدامين في يومنا هذا، أن يُنكروا هذا البيان أو ذلك في الكتاب المقدس، أو أن يقترحوا وجوب اختصار الكتاب المقدس، أو إيجاد كتاب حديث، يتألف من مؤلفات بشرية معاصرة.

## 2- شهادة المسيح للعهد القديم

اعتبر الرب يسوع المسيح العهد القديم كله، كتاباً موحى به من الله، وقد اقتبس منه مراراً، وبنى عليه تعاليمه. ومن تصريحاته من هذا القبيل، ما نقرأه في الإنجيل بحسب يوحنا الإنجيلي 10:35، فعندما كان يتحاور مع اليهود، نجده يدافع عن وجهة نظره، بالإقتباس من العهد القديم التوراتي، فبعد أن يقتبس بيانا من العهد القديم التوراتي، نجده يضيف هذه الكلمات الهامة: "ولا يمكن أن يُنقض المكتوب." والسبب في أهمية الإلتجاء إلى الكتاب المقدس، سواءً من قِبَل المسيح أو من قِبَلنا، هو أنه لا يمكن أن يُنقض. والكلمة المعرّبة هنا "يُنقَض"، هي الكلمة المستعملة لنقض شريعة، وتعني إبطال أو إنكار أو مقاومة سلطانها.

وكون يسوع المسيح قد اعتبر كل الكتاب ككلمة الله حصرياً، فظاهر من فقرات كالتى في الإنجيل بحسب البشير متى الإنجيلي 4:19؛ فعندما سأله بعض الفريسيين عن قضية الطلاق، كان جوابه: "أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى"، وقال: "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً... فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان." فهنا يُصرّح الرب يسوع بكل جلاء، أن الله هو مؤلف الكلمات الواردة في سفر التكوين التوراتي 24:2 "الذي خلقهما" ... قال: "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته." ومع ذلك، فعندما نقرأ كلمات الله هذه في العهد القديم، لا نلاحظ ما يدل على أن هذه كلمات الله بصورة مباشرة. إنها مُقدّمة لنا ككلمات الكاتب نفسه أو كلمات النبي موسى، ويمكن أن تُنسب إلى الله كمؤلفها، فقط على أساس أن كل الكتاب المقدس هو كلمته. ونلاحظ نفس هذا التعليم، في بشارة مرقس الإنجيلية 10:5 – 9؛ فكلما اقتبس الرب يسوع المسيح أو أحد الرسل من العهد القديم، فإنهم كانوا يشددون، على أن ما يفتبسونه، إنما هو صوت الله الحي بالذات، ومن ثمّ ذو سلطة إلهية خاصة.

فيما يلي بعض الأعداد التي تتعلق بهذا الموضوع:

"يا مراؤون، حسناً تنبأ عنكم إشعيا النبي التوراتي قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً"

(بشارة متى الإنجيلية 7:15 – 8).

"لأن موسى يكتب في البرّ الذي بالناموس، أن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها .. لكني أقول ألع إسرائيل لم يعلم؟ أولا موسى يقول: "أنا أغيركم بما ليس أمة، بأمة غيبية أغيظكم". ثم إشعيا النبي التوراتي يتجاسر ويقول: "وجدت من الذين لم يطلبوني، وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عني." (الرسالة الإنجيلية إلى أهل رومية 10: 5 و 19 و 20).

وعندما وبّخ الرب يسوع المسيح الصدوقيين، قال لهم: "تضلّون إذ لا

تعرفون الكتب ولا قوّة الله" (بشارة متى الإنجيلية 22:29). فالشيء الذي يوضحه الرب، هو أن ضلالهم ناتج، ليس عن اتباعهم لتعاليم الكتب، بل عن عدم طاعتهم لتعاليمها؛ فالذي يؤسس عقيدته وسلوكه على كلمة الله، لا يمكن أن يضل. واللجوء إلى الكتاب المقدس، كان شائعا بصورة شاملة، وسلطته كانت مقبولة بشكل واضح، لدرجة أنه في حالة أعنف جدال، لم يحتج الرب يسوع، إلى أي سلاح آخر سوى الكتاب المقدس: "إنه مكتوب!" (انظر بشارة متى الإنجيلية 4:4 و 7 و 10 – وبشارة لوقا الإنجيلية 4:4 و 8 و 12). وكلمات الرب الأخيرة، قبل صعوده إلى السماء، تضمنت توبيخا للتلاميذ، لأنهم لم يفهموا كل الأمور التي كانت قد كتبت، والتي كان "لا بد أن تتم" (بشارة لوقا الإنجيلية 24:44). فإذا كان قد كتبت، أن المسيح كان يجب أن يتألم ويحتمل تلك العذابات التي واجهها، فلم يكن هناك

داع للشك، بل كان على التلاميذ أن يثقوا بصحة ذلك الكلام دون تردد.

من هنا، فإن قبولنا لسلطة وصدق العهد القديم التوراتي، إنما أساسه قبول السيد المسيح نفسه له، فهو يُسلمنا إياه ويخبرنا بأنه كلام الله، وأن الأنبياء تكلموا بواسطة الروح القدس، وأن الكتاب المقدس لا يمكن أن يُنقَض. والرب يسوع المسيح باقتباساته العديدة من العهد القديم التوراتي، وحَدَه بصورة عفوية ومباشرة بالعهد الجديد، بحيث أصبحا الآن يشكلان كتاباً واحداً، فالعهدان القديم التوراتي والجديد الإنجيلي، ليس لهما إلا صوت واحد، ويجب أن يَثْبُتا معاً أو يسفُطا معاً!

### **3- اعتماد العهد الجديد على الإقتباس من العهد القديم**

رأينا أن الرب يسوع المسيح، تمسك بأن العهد القديم بجملته معصوم من الخطأ، وسوف نرى الآن، أن الرسل شاركوه هذا التمسك، وهم يقتبسون من العهد القديم بكل سهولة، ناظرين إلى إقتباساتهم ككلمة الله، بغض النظر عن كون الكلمات الأصلية، منسوبة إليه سبحانه مباشرة أم لا. وطريقتهم تُرينا أنهم وثقوا أن الله كان هو المتكلم في كل كتب العهد القديم التوراتي؛ ففي الرسالة الإنجيلية إلى العبرانيين 7:3 و 8، يقتبس الكاتب، كلمات صاحب المزمور، ناظراً إليها ككلمات الروح القدس:

"لذلك، كما يقول الروح القدس، اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم، كما في الإسخاط يوم التجربة في القفر" (مزمو 7:95 ب، 8)، كذلك في كتاب الأعمال الإنجيلي 13:35، نرى أن كلمات داود في المزمور 10:16، ينسبها الرسول بولس الإنجيلي إلى الله: "ولذلك قال أيضا في مزمور آخر: لن تدع قدوسك يرى فسادا"، وفي الرسالة الإنجيلية إلى أهل رومية 11:15 يُنسب أيضا كلام داود إلى الله: "سبحوا الرب يا كل الأمم، واحمدوه (حمده) يا كل الشعوب" (مزمو 1:117)، وفي كتاب أعمال الرسل الإنجيلي 4:24 و25، ينسب الرسل الحواريون، كلمات المزمور الثاني إلى الله: "أيها السيد، أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، القائل بعم داود فتاك: لماذا ارتجّت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل؟" ونلاحظ نفس التعليم، بخصوص مزمورين آخرين في الرسالة الإنجيلية إلى العبرانيين 1:7 و 8: "يقول: الصانع ملائكته رياحا وخدامه لهيب نار (مز 104:4)، وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك" (مز 6:45)، وفي الرسالة الإنجيلية إلى أهل رومية 10:15، ينسب كلام موسى إلى الله القدوس: "ويقول أيضا، تهللوا أيها الأمم مع شعبه" (كتاب التثنية التوراتي 32:43). كل هذه الإقتباسات، تُظهر بوضوح، أن الرب يسوع المسيح والرسل الحواريين، تعاملوا مع آيات العهد القديم، باعتبارها هي نفسها صوت الله الحي بالذات.

#### 4- شهادات كُتِبَ العهد الجديد بخصوص ما كتبوه

عندما نحصّ شهادات كُتِبَ العهد الجديد، بخصوص كتاباتهم الخاصة، نراهم يصرّحون بأنهم قد أخذوا وحيًا من الله، لذلك لم يترددوا في وضع كتاباتهم، على مستوى أسفار العهد القديم، وقد أخذوا من الرب يسوع وغيًا، بإرشادٍ خارق للطبيعة: "فمتى أسلموكم، فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به، لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (بشارة متى الإنجيلية 19:10 و 20 - أنظر أيضًا بشارة مرقس الإنجيلية 11:13 وبشارة لوقا الإنجيلية 11:12 و 12). وتكرر هذا الوعد عند نهاية خدمة المسيح (بشارة لوقا الإنجيلية 12:21 - 15)، والوعد الأهم موجود في بشارة يوحنا الإنجيلية 13:16، "وأما متى جاء ذلك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق"، وتكلم الرسل الحواريون فيما بعد، عن هذا الإرشاد، ولم يكن عندهم أي شك، في أن ما يتكلمون به، هو الحق بالذات، سواءً من جهة الأمور التاريخية أو العقائدية، والفرق هو، أن المؤرخين الذين كتبوا التاريخ، سجّلوه كوقائع، أما الرسل الحواريون، فقد كتبوا وتكلموا بسلطان؛ فبولس مثلاً، قدّم البشارة كسلطة عظيمة، حتى أنه اعتبر كل من خالف تعاليمه، لم يكن مخطئًا فقط بل ملعونًا: "ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم، فليكن أناثيما" (الرسالة الإنجيلية إلى أهل غلاطية 1:8). (أناثيما = ملعونا).

كانت وصايا وتعليمات الرسل الحواريين من الله، وكانت تُعطى سلطة مُلزِمة: "... ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب" (الرسالة الإنجيلية الأولى إلى أهل كورنثوس 14:37 – راجع أيضا الرسالة الإنجيلية الثانية إلى أهل تسالونيكي 3:6 و 12)، وعندما كتب الرسول بولس إلى أهل كورنثوس، ميّز بين الوصايا التي كان الرب قد أعطاهما، والوصايا التي صدرت عنه، ولكنه وضعها على مستوى واحد: (الرسالة الإنجيلية الأولى إلى أهل كورنثوس 7:10 و 12 و 40)، كذلك صرح بأن ما بُثِّروا به، كان بالحقيقة "كلمة الله" (الرسالة الإنجيلية الأولى إلى أهل تسالونيكي 2:13). ويمكننا أن نلاحظ أيضا طريقتَه السهلة، في مزج كتاب التثنية التوراتي ببشارة لوقا الإنجيلية، تحت العنوان المشترك: "الكتاب"، كأن ذلك هو شيءٌ طبيعي جدا، في رسالته الإنجيلية الأولى إلى تلميذه تيموثاوس 5:18، "لأن الكتاب يقول: لا تكُم ثورا دارسا، والفاعل مستحق أجرته". انظر كتاب التثنية التوراتي 4:25 وبشارة لوقا الإنجيلية 7:10. وفي رسالته الإنجيلية الثانية إلى تلميذه تيموثاوس 3:16 نقرأ ما يلي: "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر." إن الكلمة اليونانية المعرّبة بـ "موحى" هي "من روح الله" (ثيوبنوستوس)، أو "كُونت من قبل روح الله الخالق"، أو "معطاة من قبل الله سبحانه". لا يوجد أي تعبير آخر في اليونانية، يعرض أمر المصدر الإلهي للكتاب المقدس، بتأكيد أكثر من ذلك.

في رسالتَي الرسول بطرس الإنجيليتين، نجد نفس التقدير العظيم لكلِّ من كُتِب العهد الجديد، فهو يقول مثلا في رسالته الإنجيلية الثانية 21:1 "لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون، مَسُوقِينَ من الروح القدس." (الكلمة المعرَّبة بـ/ مَسُوقِينَ

تعني حرفيا محمولين.)

وفي رسالته الإنجيلية الأولى 12:1 يقول: "الذين أُعلن لهم (أي كُثِفَ للرسول) أنهم ليسوا لأنفسهم بل لنا، كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أُخبرتم بها أنتم الآن، بواسطة الذين بشروكم في الروح القدس، المُرسَل من السماء، التي تشتهي الملائكة أن تَطَّلع عليها"، ويصرِّح أيضا، بأن كتابات بولس الرسول الإنجيلية، هي على نفس المستوى من الأهمية، مع بقية الكتب المقدسة (رسالة بطرس الرسول الإنجيلية الثانية 3:15 و 16): "واحسبوا أناة ربنا خلاصا، كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضا، بحسب الحكمة المُعطاة له، كما في الرسائل الإنجيلية كلها أيضا، متكلما فيها عن هذه الأمور، التي فيها أشياء عسرة الفهم، يُحرِّفها غير العلماء وغير الثابتين، كباقي الكتب أيضا لهلاك أنفسهم".

ويقول البشير لوقا الإنجيلي، إن التلاميذ ابتدأوا يتكلمون في يوم الخمسين "كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (كتاب أعمال الرسل الإنجيلي 4:2). والرسول يوحنا، يدعو باللجنة على كل إنسان، يتجاسر أن يحذف من كتاباته أو يزيد عليها (كتاب الرؤيا الإنجيلي



18:22 و 19). لو كانت تلك التصريحات مبنية على سلطة بشرية فقط، لكانت بمثابة وقاحة لا نظير لها.

من المستحيل تجاهل الآيات التي لا تُحصَى، التي تُعَلِّمُ كلها بالوحي التام للكتاب المقدس، والرأي القائل بأنه من الممكن أن تُفسَّر هذه الآيات، بطريقة تجرّدها من معناها القوي، هو رأي مبني على التصوُّر، بأن هذه العقيدة موجودة فقط في آيات منفردة هنا وهناك! ونحن لا نُقرُّ، بأن بعض الآيات تُعَلِّمُ هذه العقيدة بوضوح شديد، وهذه هي التي يراد في بعض الأحيان التخلُّص منها، ولكن هذه الفقرات، ليست سوى ذروة الشهادة المتدرجة والنافذة، في كل أجزاء الكتاب، والتي تشهد لكونه من مصدر إلهي، لذلك فهو غير قابل للخطأ. بهذا الصدد قال أحد علماء اللاهوت الأتقياء:

"إن الجهد الذي يبذله البعض، للتخلص من شهادة الكتاب المقدس، بخصوص الوحي التام، ليُذَكِّرنا برجلٍ واقف بكل أمان وسط مختبره، وهو يشرح بإسهاب- ربما بواسطة رسوم ومعادلات رياضية- كيف أن كل حَجَرٍ في انهيار ثلجي، يسقط على طريق له مسار محدد، بحيث يمكن لإنسان منتهيه أن يدرأ خطره! ويمكننا أن نتصور نشوة الإعجاب بالنفس، التي تُخَيِّمُ على وجه هذا المدَّعي، وهو يُحلل الانهيار الثلجي إلى مكوناته من الأحجار الثلجية، ويبرهن نظرياً، بأن لكل حجر مساره المحدد، وأنه من السهل تجنبه، ولكن وللأسف الشديد، لا نرى في الواقع أحجار الانهيارات الثلجية تأتي علينا حجراً وراء الآخر بهوادة، لتعطينا الوقت الكافي

للانسحاب من طريق كل حجر، لكن فجأة تهبط في كتلة كبيرة مدوية.

وهكذا قد نتخلص من فقرة أو فقرتين، تعلّمان عقيدة الوحي المطلق لإرضاء ذواتنا، دون أن نهتم بعلاقتها ببقية الكتاب المقدس، ولكن هذه الآيات، لا تأتي علينا في هذا الانفراد المصطنع، وهي ليست قليلة العدد! هناك العشرات بل المئات منها، وهي تردُّ إلينا مدوية ككتلة صلبة. أنستبعدها؟ إذ ذاك علينا أن نستبعد العهد الجديد بكامله! كم هو مؤلم، أن نعجز عن رؤية كمّ الآيات، التي توضح هذه العقيدة الواضحة وضوح أحجار الثلج المنهارة. دعونا نفتح أعيننا، لانتشار وتنوع شهادة العهد الجديد عن الوحي التام للكتاب المقدس، ولا نعود نتعجب أن المعرفة الحديثة تجد نفسها مُجبرة على الاعتراف بأن الكنيسة المسيحية قد قرأت سجلاتها قراءة صحيحة، وأن عقيدة الكنيسة عن الوحي هي نسخة طبق الأصل من العقيدة الكتابية، ولا نتعجب من قبول الكنيسة الأولى، هذه النصوص الكتابية كمعلم ذي سلطان للعقيدة، ولتسببها بعقيدة الوحي المطلق تشبُّها لا يعرف التردد."

## الفصل الثالث

### طبيعة العامل المؤثر الذي أنجز الوحي

لم تتمسك الكنائس الإنجيلية مُطلقاً، بما وُصم بالنظرية "الميكانيكية" أو "الآلية" للوحي، رغم ما أُصق بها من اتهامات بنقيض ذلك مراراً، فإن كُتَّاب الأسفار المقدسة، لم يكونوا كآلات كاتبة، بل احتفظوا بكل مزاياهم وبقوا يستخدمون قواهم العقلية، مع أنهم كتبوا أو تكلموا وهم مسوقين من الروح القدس. ويمكن ملاحظة أساليبهم الخاصة بكل وضوح، في كل كتاباتهم، فإذا كانت لغتهم الأصلية عبرية، فإنهم كتبوا بالعبرية، وإذا كانت يونانية، كتبوا باليونانية، وإذا كانوا مثقفين، كتبوا كأناس ذوي ثقافة عالية، وإذا كانت ثقافتهم محدودة، فإنهم كتبوا حسب مقدرتهم، بأسلوب يعبر عن محدودية ثقافتهم.

ونحن هنا لا نسعى للفصل بين العناصر الإلهية والبشرية، لكننا

نُصر على كَوْن الاثنين متَّحدَيْن في انسجام كامل، بحيث أن كل

كلمة في الكتاب المقدس، هي كلمة الله، وكلمة الإنسان في آن واحد. وهؤلاء الكُتَّاب أنفسهم، يُظهرون كل ذلك، بحيث أن التأثير الإلهي هو أساسي، والبشري هو ثانوي، فهم لم يكونوا المؤلفين، بل الناقلين والحاملين والموزعين لتلك الكتب والرسائل والنبوءات، فما كتبوه

وتفوّهوا به، لا يجوز أن يُنظر إليه على أنه مجرد إنتاجهم الخاص، بل إنه كلمة الله النقية، التي لا تشوبها شائبة.

وكوننا قادرين على تتبع وفهم أسلوب التعبير الخاص، لأي من بولس أو يوحنا أو موسى، في كتاباتهم الخاصة، يُظهر أن الأسفار المقدسة، قد أُعطيت بطريقة، أُخذ فيها بعين الاعتبار الشخصيات البشرية المختلفة، فلو كانت الحالة بخلاف ذلك، لكانت الكتب المقدسة على وتيرة واحدة، ولُكنا بالفعل اتخذنا من النظرية الآلية للوحي، وجهة نظرنا، حيث لا مجال ذا أهمية لكتابه. أما أن يستعمل الله الكُتّاب الذين يستخدمهم، بحسب طبائعهم الشخصية، فهو في صُلب تصميم الوحي؛ فإن الله ينتخب رجلا معينا لكتابة التاريخ المقدّس، وآخر لكتابة الأشعار المقدسة، وثالث لصياغة العقائد، وهلم جرا ... ومع أن بعض هؤلاء الكتبة، تجمعت لديهم كل تلك الوظائف، لكن وراء كل ذلك، كانت عناية الله تُعد النبي في كل أحوال حياته، واهبة إياه المزايا الثقافية والاختبارات الخاصة، التي تساعد في تبليغ رسالته للناس، فكانت النتيجة، أن الرجال المناسبين وُضعوا في المكان المناسب وفي الوقت المناسب، فكتبوا الكتب الخاصة أو الرسائل الخاصة التي كانوا قد كُفّوا بها.

حينما أراد الله أن يعطي شعبه تاريخا، فإنه أعد موسى لكتابه، وحينما أراد منحهم أشعار المزامير السامية، فإنه أعد داود بمُخَيّلة شعرية، وبما أن الإيمان المسيحي يتطلب بيانا منطقيًا، فإن الله أعد بولس، مُعطيا إياه العقل المنطقي والاختبار الديني، الذي مكّنه من كتابة

رسائله العقائدية. بهذه الطريقة الطبيعية، أعد الله الكتب المتنوعين، حتى استطاعوا كتابة ما أراد، وكما أراد، وحيثما أراد بوحى الروح القدس، وهكذا كان النبي أو الرسول مؤهلاً للرسالة، كما كانت الرسالة ملائمة له. بهذه الطريقة احتفظ كل كاتب بأسلوبه الخاص في الإنشاء، كما قام كل منهم بعمل، لم يكن لأحد سواه، القدرة على القيام به.

في بعض الأحيان، كان الوحي بشكل لا يختلف كثيراً عن الإملاء، تكلم الله وكتب النبي كلام الله. أنظر مثلاً كتاب التكوين التوراتي 15:22 – 18 وكتاب الخروج التوراتي 1:20 – 17 (الوصايا العشر)، وأيضاً كتاب إشعياء التوراتي 1:43 – 28، وفي أحيان أخرى، كان الكتاب يفكرون بكل قواهم العقلية، وهم يتعمقون في موضوعهم، ويسكبون قلوبهم أمام الله، وكان الروح القدس يقودهم، حتى أنهم كتبوا ما هو ضروري، وحفظوا من الأخطاء. أنظر بشارة لوقا الإنجيلية 1:1 – 4، والرسالة الإنجيلية إلى أهل رومية 1:1 – 32، والرسالة الإنجيلية إلى أهل أفسس 1:1 – 23. عندما كان الكتاب يسردون حقائق تاريخية بسيطة، أو يكتبون قوائم من الأسماء أو الأعداد، من مصادر موجودة وموثوق بها – كان إشراف الروح القدس لمجرد حمايتهم من ارتكاب الخطأ أثناء القيام بعملهم هذا.

على العموم كان كلام الأنبياء، يوضح شيئاً نُقِلَ إليهم، ليس مجرد شيء فكروا به أو استنتجوه أو رجوه أو تخوفوا منه، حتى أنه في

بعض الأحيان، إذ كانت الرسالة غير مرحّب بها، أُجبروا على قبولها من قبل الله المُعلِن للنبوّة، وهم امتعضوا من تأدية رسائل، كانت تُنبئُ بالخراب للشعب والوطن، ومع ذلك فلم تكن لهم الحرية ليقولوا أكثر ولا أقل مما كانوا قد أعطوا، لأن من أودع رسالة من قِبَل الله سبحانه، ليس له الحرية ليحذف أو يُغيّر أيّ جزءٍ منها، بل عليه أن يُسلّمها بحذافيرها كما تسلّمها. مثلاً، أرسل إشعياء النبي، برسالة غير مُرحّب بها إلى مواطنيه، وأخبر مُسبقاً بأن الشعب لن يسمع، وأن نتيجة وعظه ستكون عصياناً أكثر، ومع ذلك فإنه لم يستطع تغيير رسالته، إنما استطاع فقط أن يسأل: "... إلى متى أيها السيد؟" (كتاب النبي إشعياء التوراتي 9:6 - 13). وكذلك أرسل حزقيال النبي، إلى شعب متمرّد، وأخبر بأنهم لن يسمعوا له (كتاب حزقيال النبي التوراتي 4:3 - 11): "ولكن إن سمعوا وإن امتنعوا، كان عليهم أن يعرفوا، بأن نبي الرب كان موجوداً بينهم" (كتاب النبي حزقيال التوراتي 5:2). ومهما كانت رغبة النبي في أن يتكلم بخلاف ذلك، فإنه لم يكن ليستطيع إلا أن يؤدّي الرسالة التي تسلّمها، فإذا عجز الشعب عن الإصغاء للتحذير، فالمسؤولية تقع عليهم هم (كتاب النبي حزقيال التوراتي 1:33 - 11)، وغاية الرسالة تُظهر أيضاً أنه في بعض الأحيان لم يفهم الأنبياء الوحي الذي أُعطي بواسطتهم (كتاب النبي دانيال التوراتي 8:12 و 9 وكتاب رؤيا يوحنا الإنجيلي 1:5 - 4).

يجب ألا نعتبر عمل الروح القدس في الوحي، أكثر سرًا من عمله في دائرة النعمة والعناية الإلهية. مثلًا، أول ثمر للإيمان المخلص في النفس المتجددة، هو عملٌ رغب فيه الروح القدس، وفي نفس الوقت هو عملٌ تم اختياره بحرية من المتجدد. في كل الكتاب المقدس، تُنسب قوانين الطبيعة، ومجرى التاريخ، وتوفيق الأفراد، إلى عناية الله الضابطة "... الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه، والسحاب غبار رجليه" (كتاب ناحوم التوراتي 1:3). "فإنه يُشرق شمسُه على الأشرار والصالحين ويُمطر على الأبرار والظالمين" (بشارة متى الإنجيلية 5:45). "العلي مُتسلط في مملكة الناس، فيعطيها من يشاء، ويُصَب عليها أدنى الناس" (كتاب النبي دانيال التوراتي 4:17). "لأن الله هو العامل فيكم، أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة" (الرسالة الإنجيلية إلى أهل فيلبي 2:13). "قلب الملك في يد الرب كجدول مياه، حيثما شاء يُميله" (أمثال النبي سليمان الحكيم التوراتية 1:21).

فالوحي كان أشبه بأمسالك سائق العربية بلُجُم الجياد، التي تجر العربية. الاحتفاظ بالأساليب، والطرق الشخصية، يدل على ذلك، فهذه العناية الإلهية الضابطة، قادت الأنبياء بطريقة لم تُبطل بها شخصياتهم؛ فكلامهم للشعب، كان كلام الله، وهكذا قُبِل من قِبَل الكنيسة المؤمنة في كل العصور.

وكون كُتَّاب الكتب المقدسة، قد استعملوا وثائق أو مصادر أُخر في كتابة كتبهم، ظاهر حتى للقارئ غير الأكاديمي. مثلًا نلاحظ أن

الفصل 37 من كتاب النبي إشعياء التوراتي والفصل 19 من كتاب الملوك الثاني التوراتي، متماثلان، فلا بد أن إشعياء وكاتب كتاب الملوك الثاني، قد رجعا إلى مصدر واحد. والكثير من الأخبار والحوادث في البشائر، منقولة بأسلوب شبه مُوحَّد؛ فعندما كان كُتَّاب الكتب المقدسة يكتبون عن حوادث تاريخية، أو عن أمور قانونية، يسهل علينا التفكير، بأنهم رجعوا إلى مصادر أولية، كما يفعل الكُتَّاب المعاصرون، مع فرق هام، ألا وهو أن الروح القدس أشرف على عملهم، بحيث أنهم انتخبوا فقط، المواد التي أراد الله أن تُعطى للشعب، وكتبوا تلك الأمور بدون أي خطأ.

وليس من المنتظر أن تُعطي إيضاحا وافيا، عن كيفية تعاون العاملين، الإلهي والإنساني، في إنتاج الكتب المقدسة، يكفي القول بأنه في أكثر الحالات، كان الوحي قلبيا وأقرب مما يُسمَّى بالطريقة الإملائية. مشكلتنا هي كوننا في أكثر الأوقات، نبحث عن تفسير وافٍ وتام، لأمر عميقة للغاية، لكن حريٌّ بنا، أن نُجَلِّها كأسرار مقدسة، مثل عقيدة الثالوث الأقدس، والكفارة، والعلاقة بين سلطة الله المطلقة، وحرية المخلوق البشري، أما المنعمسون في مبادئ الفلسفة المعاصرة، فيتجاهلون مكان الله في هذه الأمور، ويظنون أنهم بذلك قد وصلوا إلى حلول بسيطة، للمسائل المتعلقة بهذه العقائد، بينما هم في الواقع مدفوعون من قبل أسس فلسفية لا دينية، وحلولهم هي بالحقيقة سطحية للغاية! أما جماعة الإيمان، فإنهم قد جاهدوا كثيرا



في سبيل الوصول إلى حلول لهذه القضايا، معترفين في نفس الوقت، بأن العقل البشري لا يمكنه أن يدرك أمور الله العميقة إدراكا تاما!

ولا يجوز لنا أن نظن بأن الوحي، جعل الكُتَّاب عارفين لكل شيء، فقد امتد وَحْيُهُم، إلى محتويات الرسائل الخاصة، التي بَلَّغوها فقط، أما الأمور العلمية والفلسفية والتاريخية، التي كانت خارج هدفهم المباشر، فقد وقفوا على نفس المستوى مع معاصريهم. لقد حُفِظُوا من الخطأ، حينما كانوا يتكلمون برسالة الله، ولكن الوحي في حد ذاته، لم يجعلهم علماء في الفلك أو الكيمياء، أو إحصائيين في علوم الزراعة! لا بد أن الكثيرين منهم، مثلهم مثل معاصريهم، اعتقدوا بأن الشمس تدور حول الأرض، ولكنه لا يوجد أي جزء من كتاباتهم، علّموا فيه هكذا، ومع أن الرسول بولس لم يخطئ في تعاليمه، إلا أنه لم يقدر أن يتذكر عدد الناس الذين عمّدهم في مدينة كورنثوس (الرسالة الإنجيلية الأولى إلى أهل كورنثوس 1:16). وقد لاحظنا كيف أن النبي دانيال ويوحنا الرسول الحواربي، لم يفهما تماما الوحي الذي أُعطي بواسطتهما، وإسحق بارك ابنه يعقوب، غير عالم أنه لم يكن ابنه المحبوب عيسو، وعندما اكتشف بعد ذلك أنه خُدع، كان عاجزا عن أن يغيّر البركة، وعندما سجّل النبي موسى الوعد، الذي قطعه الله لإبراهيم، بأن يُصبح أبًا لعدة شعوب، لم يفهم بوضوح أنه في العصور التالية، سيشمل العالم بأجمعه! "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحد في

المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذا نسل إبراهيم، وحسب الموعد وريثة" (الرسالة الإنجيلية إلى أهل غلاطية 3:27 – 29). "فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله، بأن يكون وارثا للعالم، بل ببر الإيمان" (الرسالة الإنجيلية إلى أهل رومية 4:13). ثم إن عقيدة الوحي، لا تعني بأن الكُتَّاب أنفسهم كانوا منزَّهين عن الخطأ في سلوكهم الخاص، فمع أن موسى كتب القسم الأكبر من التاريخ المقدس، ومع أنه يُعدُّ أيضا من أعظم أنبياء العهد القديم، إلا أنه أخطأ أمام الله، عندما وقف أمام صخرة مَرِيبة، واتخذ لنفسه المجد الذي كان لله وحده! ولتلك المعصية، لم يُسَمَّح له بالدخول إلى أرض الميعاد (كتاب العدد التوراتي 7:20 – 13). والرسول بطرس لم يكن منزَّها عن خطأ سلوكي كبير، وكان من الضروري لبولس أن يقاومه مواجهة، لأنه كان ملُوما. (الرسالة الإنجيلية إلى أهل غلاطية 2:11 – 14).

فضلا عن ذلك، فإننا نجد أن الوحي كان مرَّنا، لدرجة يسمح فيها لذكر أمور شخصية؛ فقد طلب بولس من تيموثاوس أن يأتي إليه في أقرب وقت، ويحضر له الرداء وبعض الكتب، التي كان قد تركها في ترواس (رسالة بولس الرسول الإنجيلية الثانية إلى تيموثاوس 4:13). وكذلك نجد بعض النصائح الشخصية، بخصوص صحة تيموثاوس: "لا تكُن في ما بعد شرَّاب ماء، بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (رسالة بولس الرسول الإنجيلية الأولى إلى تيموثاوس 5:23)، واهتمامه الشخصي بالمعاملة التي

سليقها العبد أنسيُمس: "الذي وُلدته في قيودي، الذي كان قبلا غير نافع لك، ولكنه الآن نافع لك ولي، الذي رددته، فاقبله الذي هو أحشائي. الذي كنت أشاء أن أمسكه عندي، لكي يخدمني عوضا عنك في قيود الإنجيل، ولكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئا، لكي لا يكون خيرك على سبيل الاضطرار، بل على سبيل الاختيار، لأنه ربما لأجل هذا افترق عنك إلى ساعة، لكي يكون لك إلى الأبد، لا كعبد في ما بعد، بل أفضل من عبد، أبا محبوبا ولا سيما إليّ، فكم بالحري إليك في الجسد والرب جميعا" (رسالة بولس الرسول الإنجيلية إلى فليمون 10 - 16).

فمن ثم نرى، أن عقيدة الإيمان المسيحي عن الوحي، ليست تلك الطريقة الآلية التي صوّرها بها النقاد المُعادون، لكنها تستدعي شخصية النبي بتمامها للعمل، معطية إياه الدور التام، لاستعمال أسلوبه وطريقته، آخذة بعين الاعتبار، الاستعداد المُعطى للنبي، لتأهيله لتأدية رسالته الخاصة، كما تسمح باستعمال وثائق أو مصادر أُخر للأخبار، عندما كانت الحاجة تستدعي ذلك.

#### الفصل الرابع

### أخطاء الكتاب المقدس المزعومة

من الأمور المحزنة جداً في عصرنا هذا، أن مجموعات في الكنائس المختلفة، يجادلون بشأن مصداقية الكتاب المقدس. هذا عكس ما كان يجري في الأيام الأولى للإيمان المسيحي، عندما كان الجدل ينحصر في تفسير الكتاب المقدس، دون أن يشك أحد في مصداقيته!

قبل كل شيء، نحن نعترف بأن الكتاب المقدس، يحتوي على بعض العبارات، التي لا نستطيع شرحها شرحاً تاماً، بما لدينا الآن من معرفة؛ فمعرفةنا باللغة العبرية واليونانية ليست كاملة البتة؛ إذ أن هناك بعض الكلمات والتعبيرات، ترد مرات قليلة في الكتاب المقدس، لا يتفق أشهر العلماء على معانيها بالضبط، ومع كل ذلك فإن ما يدعو للسرور، أن تقدم العلم والاكتشافات الأثرية، أزالت الكثير من الغموض، عن تلك القائمة الطويلة، التي يسميها البعض "أخطاء الكتاب المقدس"، والتي كان المشككون يتكلمون عنها بكل ثقة قبل بضع عقود من السنين! أما اليوم، فلم يبقَ تقريباً أي شيء من الأخطاء القديمة تلك! ومما يدعم ثقتنا الكاملة في تلك المعرفة الراسخة، أنه رغم كل الهجمات عديمة الرحمة، التي شنت على الكتاب المقدس في العصور المتتابعة، ورغم كل الانتقادات العنيفة التي صوّبت عليه، لم ينجح أحد في إثبات وجود خطأ واحد، في أي مكان من الكتاب المقدس. وقد صدر الحكم بدون استثناء، أن الكتاب المقدس مصيبٌ وأن نقاده هم المخطئون، أما تلك التناقضات المزعومة، فهي باقية اليوم كتحذيرات سهلة النسيان جداً ضد أولئك،

الذين في لهفتهم أن يبطشوا بعقيدة عصمة الكتاب المقدس، ضربوا بالحرص الأدبي والتاريخي عرض الحائط.

ومن الجدير بالذكر، أن تلك الأخطاء المزعومة هي في أغلبها تافهة، وليس هناك تشكك في عقائد هامة أو حوادث تاريخية؛ فحينما يُسلط عليها ضوء أقوى، فإن أكثرها يختفي عن الأنظار مثل الأشباح. وإذا ما وُجدت أخطاء، فهي قليلة العدد ولا تعدو كونها أخطاءً من قِبَل النَّسَاحِ أو المترجمين. ومن المؤكد أنه ليس لأحد الحق في ادعاء وجود أخطاء في الكتاب المقدس، ما لم يُظهر أنها موجودة في المخطوطات الأصلية بدون أدنى شك.

والصعوبات القليلة الباقية للآن، هي تافهة للغاية، لدرجة لا يجوز معها، أن ننزعج منها، ولدينا كل الأمل بأنه متى ازدادت معرفتنا عن بعض المواضيع المتعلقة بالكتاب المقدس، فإنها بدورها ستزول.

وعندما نتذكر أن تدوين الكتاب المقدس استغرق ما يزيد عن ألف وخمسمائة سنة، وأن عدد كتبه جاوز الأربعين شخصاً، عاشوا في عصور مختلفة، وكانت لهم أهداف مختلفة في الحياة، ومواهب أدبية متنوعة، وأن التاريخ الديني والسياسي للبلاد كان معقداً للغاية، وأن المؤرخين الرومان المشهود لهم بالدقة، قد أخطأوا في سردهم حوادث معاصرة لهم، فالعجب كل العجب ليس في قلة الأمور التي يصعب فهمها في الكتاب المقدس، بل في أنها قليلة جداً.

حتى لو سلمنا بأن الكتاب يحتوي على معلومات لا يمكننا الآن

فهمها فهما كاملا، فإن ذلك لا يشكل أساسا معقولا لإنكار العقيدة العامة بعصمة الكتاب المقدس، والدليل على ذلك كلمات الرب يسوع المسيح نفسه إنه "لا يمكن أن يُنقض المكتوب"، (بشارة يوحنا الإنجيلية 10:35). وما الذي نحتاجه أكثر من هذا؟! ففي الكون المادي نرى براهين التخطيط متنوعة ومتشعبة جدا ومدهشة جدا، تقود العقل البشري إلى الاستنتاج بأنه يوجد خالق ذكي، ومع ذلك فهناك أشياء شاذة، وحقيقة أن معرفتنا الحاضرة لا تُمكننا أن نفهم تماما لماذا خُلقت الأفاعي والبعوض وجراثيم الملاريا، لا تمنعنا من الإيمان بأن للعالم خالق حكيم وخير. كذلك لا يجوز لجماعة الإيمان أن تُعَدِّل عن إيمانها بالوحي التام للكتاب المقدس، لمجرد عدم استطاعتها أن توفِّق بين كل تفاصيل الكتاب المقدس وبعضها.

ربما لا يوجد أي فرع من العلم في العصر الحديث، ساهم كثيرا في إثبات صحة الكتاب المقدس كعلم الآثار القديمة؛ فجهود العلماء والمنقِّبين عن الآثار القديمة في مصر والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان، وضعت تحت تصرفنا مجلدات من التاريخ القديم، المحتوية على تقارير خطية عن اللغات والآداب والمؤسسات والأديان والشعوب الذين طواهم النسيان منذ عهد بعيد، لولا ذكرهم عَرَضاً في الكتاب المقدس. فهنا نجد سجلات منحوتة على الحجر وعلى ألواح الفخار، أو مدونة بطريقة أو أخرى على الأنصاب التذكارية والقبور والأبنية وورق البردي والخزف. ونلاحظ أن كل هذه الاكتشافات، بدون استثناء، تثبت صدق الكتاب المقدس وبطلان

ادعاءات وافتراءات النقاد الهدامين. وفي الواقع لم يواجه أعداء الكتاب المقدس عدواً أكثر شراسة من علم الآثار القديمة! فهذا المصدر يقدم برهاناً قاطعاً على صحة الكتاب المقدس، وهو عديم التحيز، بحيث أنه يقنع الصديق والعدو على حدٍ سواء بكل حزم!

### 1- أمثلة عن الأخطاء المزعومة

لا يسمح لنا المجال بإعطاء قائمة مفصلة عما يسمى بـ "الأخطاء" التي قد أُشير إلى وجودها هنا وهناك في الكتاب المقدس، ومع ذلك فبحثنا يكون ناقصاً إذا لم نقدم بعض الأمثلة على الأقل:

يظهر لأول وهلة مثلاً بأنه يوجد تناقض بين ما جاء في كتاب الأعمال الإنجيلي 7:9 وما جاء في 9:22 من نفس الكتاب، بخصوص اهتداء بولس؛ ففي النص الأول نقرأ أن الرجال الذين كانوا مسافرين معه سمعوا الصوت الذي كلمه، أما في الثاني فيقال أنهم لم يسمعوا الصوت. هذه الصعوبة يمكن تخطيها بهذه الطريقة: في اليونانية الكلمة المعرّبة بـ "صوت" تعني أيضاً جلبة أو ضوضاء، فنستنتج إذن أن الرجال الذين كانوا مع بولس سمعوا الجلبة، ولكنهم لم يفهموا الكلام الموجّه إليه.

وليس العهد ببعيد عندما كان النقاد الهدامون يستهزئون بما ذكره لوقا، بأن جزيرة قبرص كان يحكمها "وال" (كتاب الأعمال الإنجيلي 13:7)، وأن ليسانيوس كان رئيس ربيع معاصراً للحكام الهيرودسيين (بشارة لوقا الإنجيلية 1:3)، ومع ذلك سرعان ما نُسي هذا

الاستهزاء عندما دَعمت الاكتشافات الأثرية نصوص الكتاب المقدس.

من جهة شفاء غلام قائد المئة، فإذا كان قائد المئة نفسه قد ذهب إلى يسوع كما يشير البشير متى الإنجيلي (5:8) أو إذا كان قد أرسل إليه شيوخا من اليهود كما يقول البشير لوقا الإنجيلي (3:7)، فإن مضمون القصة يبقى كما هو لا يتغير، ففي لغتنا اليومية ننسب إلى الشخص الشيء الذي يقوم به وكلاؤه أو خُدَّامه بحسب أوامره.

أما عنوان تهمة يسوع التي كتبها بيلاطس على الصليب، فذكرت باختلافات طفيفة من قِبَل كتبة البشائر، وتفسير ذلك هو أن التهمة كُتبت في ثلاث لغات، وهي اللاتينية واليونانية والعبرية، وأنه كان يوجد اختلاف طفيف في النص، وهذا ما دفع كل بشير إلى التصرف في ترجمته، والواقع أن الفرق هو غير جوهري بين ما سطره مرقس البشير وهو "ملك اليهود" وما ذكره لوقا البشير وهو "هذا هو ملك اليهود".

ثم في صباح القيامة، أكان الحجر قد دُحرج عن القبر بأيدي بشرية، كما يمكن الاستنتاج من الأخبار التي يوردها البشرون مرقس ولوقا ويوحنا الإنجيليون – مع أنهم بالحقيقة لا يذكرون أنه قد دُحرج بأيدي بشرية، بل ذكروا أن الحجر كان قد دُحرج، أو أن الزلزلة قد استخدمت لدحرجة الحجر، كما يخبرنا متى البشير الإنجيلي بأكثر تفصيل (2:28)، فإن ذلك لا يسبب أي فرق من الناحية الجوهرية في



القصة، وهي أن المسيح قام وخرج من القبر في ذلك الصباح. ومن سرّد متى البشير المفصل، يتضح أن الرب استخدم قوى الطبيعة لإنجاز قصده، بينما اكتفى الكتبة الآخرون بنقل الحقيقة الهامة وهي أن القبر قد فُتح والمسيح قد قام. وكثيرا ما يحدث أن يصف الكتبة القديسون (كالكتبة العلمانيين)، الحوادث من وجهات نظر متباينة، أو بنقاط مختلفة من حيث التشديد أو التأكيد؛ ففي مثل هذه الحالات ليس هناك تناقض بين القصص، بل هي أشبه ما يكون بالفرق بين أربع صور لبيت واحد، التقطت إحداها من الغرب، والأخرى من الشمال، وغيرها من الجنوب وغيرها من الشرق، فهي كلها تُعطي مناظر مختلفة نوعا ما للبيت الواحد!

ويُذكر في بشارة متى الإنجيلية 5:27 أن يهوذا رد الفضة للكهنة ثم مضى وخنق نفسه، بينما يقول البشير لوقا في كتاب الأعمال الإنجيلي 18:1 أنه اقتنى حقلا بهذه الفضة. لكن إذا ما أتينا بالمعلوماتين معا، يظهر أن ما حدث فعلا هو أن الكهنة رفضوا الفضة التي طرحها يهوذا في الهيكل، فما كان إلا أن ذهب وخنق نفسه، ولكن بعد خيانتته وانتحاره، لحقه العار لدرجة أنه لم يحضر أحد من أصدقائه أو أقربائه للإهتمام بدفن جثته، فكان من اللازم أن تدفن في مقبرة للغرباء. تذكر الكهنة أن الفضة كانت قد أعيدت، وأنها لا يمكن أن توضع في الخزانة؛ لأنها كانت ثمن دم، وبما أن جثته يجب أن تدفن، قرروا أن يشتروا بالفضة مقبرة، وعلى الأرجح في نفس الحقل الذي انتحر فيه يهوذا، لذلك قيل إنه اقتنى حقلا من

أجرة الظلم، وذلك لا يعني أنه هو شخصيا اشتراه، بل بفضته الخاصة تم شراء الحقل ودُفن فيه.

وهناك بعض النقاد الذين يدَّعون أن الإشارة إلى إرميا في بشارة متى الإنجيلية 9:27 هي خطأ، وأن الإشارة يجب أن تكون إلى كتاب زكريا التوراتي 12:11 و 13، ويمكن قول نفس الشيء عما ورد في كتاب أعمال الرسل الإنجيلي 35:20 ورسالة يهوذا الإنجيلية 14. ما يقوله متى البشير الإنجيلي هو أن النبي إرميا التوراتي "نطق" بهذه الكلمات، ولا يستطيع أحد أن يبرهن عكس ذلك، فبحسب الظاهر تكلم النبي إرميا بها، ثم سجلها زكريا النبي التوراتي، ونسبها متى البشير الإنجيلي بإرشاد الروح القدس، إلى إرميا النبي التوراتي. ربما كان لدى متى البشير الإنجيلي، كتب أخر كانت قد نسبتها إلى النبي إرميا التوراتي ولكنها فقدت بعد ذلك، وبما أن اقتباس متى البشير الإنجيلي ليس هو حرفيا كلام النبي زكريا التوراتي، فقد يدل ذلك على أنه كان بحوزته كتب أخر.

يُقال أحيانا أنه في كتاب التكوين التوراتي 31:36 تدل الإشارة إلى "الملك" أو "الملوك" الذين ملكوا في أرض أدوم، قبلما مَلَكَ مَلِكٌ على بني إسرائيل، على أن كاتب كتاب التكوين التوراتي لم يكن موسى بل كان شخصا آخر متأخرا عنه، ولكن لا ننسى أن موسى كان نبيا، وأنه منذ زمن بعيد قبل أيام موسى النبي، كان الوعد قد أُعطي لإبراهيم بأن ملوكا سيقومون من نسله: "وأثمرك كثيرا جدا، وأجعلك أمما، وملوكا منك يخرجون" (كتاب التكوين التوراتي

6:17). "وقال الله ليعقوب (حفيد إبراهيم) أنا الله القدير، أثمر واكثر، أمة وجماعة أم تكون منك، وملوك سيخرجون من صلبك" (كتاب التكوين التوراتي 11:35). وكذلك موسى النبي التوراتي نفسه تنبأ عن قيام الملوك في البلاد: "متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها، فإن قلت أجعل علي ملكا كجميع الأمم الذين حولي، فإنك تجعل عليك ملكا الذي يختاره الرب إلهك. من وسط إخوتك تجعل عليك ملكا. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلا أجنبيا ليس هو أخاك" (كتاب التثنية التوراتي 17:14 و 15). وفي كتاب التكوين التوراتي 31:36 يذكر الكاتب أن ملوكا كانوا يحكمون في آدوم قبل أي ملك في إسرائيل.

وكون الوصايا العشر المدونة في كتاب الخروج التوراتي 3:20 – 17 تختلف قليلا عن النص الوارد في كتاب التثنية التوراتي 5:7 – 21، أو كون بعض كتبة العهد الجديد عندما اقتبسوا من العهد القديم لم يدونوا نفس الكلمات، بل المعنى العام فقط، فذلك ليس ببرهان على أنه لا يوجد وحي لفظي في الكتاب المقدس؛ فالكاتب أو المتكلم له الحق تماما أن يعيد أفكاره بشكل مختلف نوعا ما إذا اختار ذلك، وهذا ما عمله الروح القدس بالفعل.

إن اللغة البشرية، هي في أفضل حالاتها قاصرة جدا عن توضيح كل ما بالعقل الإلهي، ومن نحن حتى نحصر عمل الروح القدس في أسلوب واحد للكلام، غير قابل للتغيير! إن كتبة العهد الجديد اهتموا في أكثر الأحيان بإعطاء صلب الحقيقة، أكثر من اهتمامهم

بالأسلوب، وهكذا نراهم يعبرون عن الحقيقة بتنوع دسِم، عوضاً عن أن يتبعوا شكلاً موحداً غير قابل للتغيير. فإذا ما أخذنا ما سبق بعين الاعتبار، فإننا بذلك نطرح بالكثير من التناقضات المزعومة. علاوة على ذلك إذا وجدنا فقرة قابلة لتفسيرين متباينين، أحدهما يتفق مع بقية كتب الكتاب المقدس، بينما لا يتفق الآخر معها، فإننا مضطرون أن نقبل التفسير الأول، سواء أكان موضوع التشكك في الكتاب المقدس، أو في سجلات تاريخية أو في مستندات قانونية، فالمبدأ المقبول للتفسير هو الذي يجب أن يرجح على غيره، والتصرف على أي أساس آخر هو تعصب أعمى وتبني للخطأ دون إثباته. ومن المؤسف أن الكثيرين من نقاد الكتاب المقدس، أهملوا هذه القاعدة، نظراً لرغبتهم الجامحة في تدمير الثقة التامة بكلمة الله!

والكثير مما يُزعم أنه "صعوبات أخلاقية" في العهد القديم، تظهر كذلك لمجرد كون البعض لا يأخذون بعين الاعتبار أن الوحي متدرج في الكتاب المقدس. بالطبع يُطلب منا نحن الذين نعيش العصر المسيحي، والذين نتمتع بنور العهد الجديد، أن نكون على مستوى أرفع بكثير من الذين عاشوا في العصور السالفة، وهنا أيضاً نرى صدق قانون التدرج المذكور في الإنجيل حسب بشارة مرقس الإنجيلية 4:28 "أولاً نباتاً ثم سنبلًا ثم قمحاً ملأً في السنبل"، فسوء الفهم ناتج عن الفشل في التمييز، بين ما تسجله الكتب المقدسة، وبين ما يقبلونه. من بين أهم تلك الصعوبات قضية إهلاك الكنعانيين، وبعض المزامير التي تستنزل اللعنات، وعقيدة النيابية للكفارة، وعقيدة

العقاب الأبدي. قد لا يمكننا حل كل هذه الصعوبات، ولكن الاعتراض بأنها غير صائبة أخلاقياً، ينتج عن الإدعاء بأنه لا مكان للعدل الإلهي الذي يعاقب الشر والخطيئة. إن معاقبة خطيئة وعصيان البشر هو أمر حتمي لله سبحانه، وذلك يُظهر مجده بكل صدق، كما يظهر فيه مكافأة الله للبر. هذا هو تعليم العهد الجديد الإنجيلي الواضح تماماً كما كان في العهد القديم، وهو في أساس العقيدة بأن القصاص من خطايانا، لا يمكن أن يُطرح جانباً، إذا كانت عدالة الله وأحكامه ثابتة؛ لذا كان لا بد من أن يوضع على المسيح. علاوة على ذلك، يعلمنا العهد القديم أن الفساد لم ينحصر فقط في بعض الأفراد، بل أحياناً في مدن وقبائل وشعوب بأجمعها، كانت قد فسدت جداً، لدرجة أصبحت اللعنة شاملة المجتمع البشري بأسره، ولم يعد له أي حق ولا مبرر للحياة، فإن ديانات بعض القبائل كانت فاسدة للغاية، ولم يكن هناك أي أمل لإصلاحها: مثلاً عبادة البعل وعشثروت، التي كانت ترافقها طقوس جنسية شهوانية، وذبائح الأطفال المولودين حديثاً، وتقبيل تماثيل الآلهة الوثنية والتبرُّك بها.

وموقف العهد القديم من تعدد الزوجات والطلاق والرق والمسكرات وما شاكل ذلك، كثيراً ما يُستهزأ به من قِبَل النقاد، ولكن إذا ما نظرنا إلى هذه الأمور في مواضعها الأساسية، فإن ذلك يعطينا دليلاً قوياً على أن الكتاب المقدس هو من أصل إلهي، فمن جهة هذه المسائل وما شاكلها، نجد أن قصد الكتاب المقدس هو وضع المبادئ الأساسية المناسبة لكل الشعوب والأجناس وفي كل عصر، عوضاً

عن إعطاء شرائع خاصة، قد تتناسب مع بعض الناس في عصورها المعينة؛ فبخصوص استعمال المسكرات مثلا، فإن الكتاب المقدس يخبرنا بكل وضوح أن "الخمير مستهزئة، المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم" (أمثال النبي سليمان التوراتي 1:20)، كذلك نعلم أن السكيرين لا يرثون ملكوت الله (الرسالة الإنجيلية الأولى إلى أهل كورنثوس 10:6)، ونحذر من مغبة صرف أموالنا في أمور كهذه، وأنه ليس لنا أن نزن فضتنا لغير خبز (نبوءة النبي إشعياء التوراتية 2:55)، وهناك الكثير المشابه لهذه. على أساس ذلك، من السهل سن القوانين الملائمة لتجارة المشروبات الروحية؛ فالحكمة التي أظهرها الكتاب المقدس في معالجة تلك الشرور في العصور القديمة، وإعطاء المبادئ والشرائع لها، أدت إلى محوها والقضاء عليها – وذلك في حد ذاته برهان

قوي على أن الشريعة هي من مصدر يفوق البشر!

## 2- الكتاب المقدس والعلم

لم يكتب الكتاب المقدس بأسلوب علمي، وكل من يذهب إليه متوقعا أن يرى فيه كتابا مدرسيا عن العلوم، لا بد من أن ينتهي إلى خيبة أمل مريرة. لم يأت الكتاب المقدس إلى الوجود لأجل العلماء والمتقنين ثقافة عالية فقط، بل لأجل عامة الشعب؛ فلغة الكتاب المقدس هي لغة الشعب، ومحتوياته دينية وروحية في صلبها، ولو كان الكتاب المقدس قد كتب في لغة العلم الحديث، أو في قالب فلسفي، لما أمكن فهمه من قبل الشعوب العديدة في تلك العصور

القديمة، بل لاستعصى فهمه على أغلبية الناس حتى في أيامنا هذه. وبرغم عدم رغبتنا في أن ننتقص من قيمة العلم في أيامنا الحاضرة، علينا أن نشير إلى أن الكتب المدرسية عن العلوم، يجب إعادة كتابتها مرة على الأقل في كل جيل، لأن البحث العلمي في تقدم مستمر، وليست هذه حالة الكتاب المقدس، الذي لم يكن في حاجة إلى أي تنقيح في القرون العديدة الماضية، وهو لا يزال يتكلم إلى القلب والعقل في يومنا هذا، بنفس القوة التي كانت له عبر العصور الماضية. الذين يلجأون إلى الكتاب المقدس لأجل الاستنارة في الأمور الروحية والعقلية، فإنهم يجدونه حديثا ومنيرا كأنه قد كتب بالأمس القريب، لأجل حاجتهم الشخصية.

ومن المظاهر المدهشة في الكتاب المقدس هو خُلُوه من الأخطاء والخرافات، التي كانت شائعة في العصور القديمة؛ فقد ذهب النبي موسى التوراتي مثلا إلى أفضل مدارس تلك الأيام، وتهدَّب بكل حكمة المصريين القدماء، التي تُعتبر الآن مجرد هُراء، ولكننا لا نجد أثرا لذلك في كتب التوراة؛ فتلك الآراء الغريبة التي تمسك بها المصريون القدماء، بخصوص أصل العالم والإنسان، لم تظهر في كتاباته، بل إنه أعطانا بيانا وافيا وكاملا عن خلق الله للعالم والإنسان في لغة جلييلة وسامية، وغيره من أنبياء العهد القديم كانوا قد اطلعوا على علوم الكلدانيين والبابليين، ولكنهم لم يكتبوا إلا ما كان يتفق مع الحقيقة التي كشفها الله لهم.

ربما اعتقد بعض هؤلاء الأنبياء مثلا، بأن الأرض هي مسطحة، ولكنهم لم يعلموا قط، في أي مكان في الكتاب المقدس، بأنها مسطحة، وعندما كان الأنبياء يتكلمون عن شروق الشمس وغروبها، أو عن أربع زوايا الأرض أو عن أطراف الأرض، فليس لنا أن نأخذ هذه التعبيرات حرفيا. ونحن نستعمل نفس هذه العبارات اليوم، ولكننا لا نقصد بأن نثبت أن الشمس تدور حول الأرض أو أن الأرض هي مسطحة أو مستطيلة! ونحن نتبع هذه الطريقة في لغتنا اليومية، عندما نصف الأشياء كما تظهر للعين وليس من الناحية العلمية الدقيقة. ومع أن أغلبية المشككين هم دائما على استعداد بأن يؤكدوا أن الكتاب المقدس يعلم بأن الأرض مسطحة، فإننا لا نجد شخصا مستقيما ونزيها، يستطيع أن يجد آية واحدة في كلمة الله تعلم بهذه النظرية. على العكس، فهناك بيان واضح عن شكل الأرض، في وصف إشعياء النبي التوراتي لعظمة وجلال الله: "الجالس على كرة الأرض (نبوءة إشعياء النبي التوراتي 22:40). ونحن لا نرى المشككين يقتبسون إعلان أيوب حين قال: "يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شيء" (كتاب أيوب التوراتي 7:26)، مغايرا الآراء الشائعة في أيامه.

من هذا القبيل علينا التمييز دائما بين النظريات والإفتراسات العلمية، وبين الحقائق العلمية المبرهنة بكل وضوح؛ فنظريات العلم هي مثل تيارات البحر المتنقلة، بينما الكتاب المقدس قد جابهها على مدى ألفي سنة، كصخرة جبل طارق، وحتى الآن لم يظهر بأن



الكتاب المقدس قد ناقض حقيقة واحدة من الحقائق العلمية المبرهنة، فالمعلومات التي يعطيها عن نشوء العالم وعن النظام الرائع، الذي نراه في كل أنحاء الكون، تتفق مع مكتشفات العلم الحديث لدرجة مدهشة للغاية، وهذا ما لا نراه في الكتب القديمة المليئة بالخرافات. إذن ليس هناك أي تناقض واقعي أو حقيقي بين الكتاب المقدس والعلم. السبب الرئيسي لوجود الكثير من البلبلة بخصوص العلاقة بين العلم والكتاب المقدس، تعود إلى فشل الكثيرين من الناس، في التمييز بين الحقائق المُثَبِّتة والآراء الشائعة في وقت معين، فالعلم الحقيقي، يتناول الحقائق المُثَبِّتة فقط، أما الآراء، فقد تختلف بحسب اختلاف الناس الذين يعبرون عنها. لنأخذ مثلا نظرية النشوء والارتقاء، فإذا ما قبلها الإنسان، فليس هناك مجال لما هو خارق للطبيعة ولا للإيمان بتعاليم الكتاب المقدس، ولكن هذا المذهب ليس بعلم مُثَبِّت، بل هو مجرد نظرية أو افتراض غير مبرهن، وهناك الكثيرون من العلماء النوابغ الذين لا يعتقدون بتلك النظرية، بل يؤمنون بأن الله سبحانه قد خلق العالم والكون بأسره من لا شيء، ورجل الدين الذي لم يختص في العلوم الطبيعية، ليس له الحق بأن يتكلم عن الأمور العلمية، وكذلك العالم المختص بالعلوم الطبيعية، الذي لم يختبر قوة الروح القدس المجددة، ليس له الحق في أن يغزو حقل الدين، وأن يتكلم بسلطان عن أمور دينية تقع خارج نطاق تخصصه، ولا يحق لفرد مُعين أن يحكم في مواضع تقع خارج نطاق تخصصه، لمجرد قدرته وخبرته في مجال تخصصه. الدين الحقيقي والعلم الحقيقي لا يتناقضان أبدا، ولكن سيكون هناك دائما البعض من رجال الدين

والمتدينين، والبعض الآخر من أهل العلم، على خلاف في آرائهم على مر الأجيال. والحق يقال، إن العلم أنتج أشياء مدهشة، ولكن نطاقه يبقى محدودا ومحصورا في الجانب المادي من الحياة، وليس له أي سلطان للحكم في الأمور الروحية. وعندما يصبح العلم الطبيعي بديلا عن الدين، تجده قد تحوّل بدون شك إلى مسيح كاذب.

كتب أحد المفكرين الأتقياء عن موضوعنا ما يلي: "القول بأن الكتب المقدسة تحتوي على معلومات لا تتفق مع تعاليم العلم الحديث والفلسفة المعاصرة هو شيء، والقول بأنها تحتوي على أخطاء مؤكدة، هو شيء آخر. يمكن الجزم، بأنه ليس هناك علم حديث ولا فلسفة حديثة، إنما هناك عالم حديث وفيلسوف حديث، ويختلف العلماء وكذلك الفلاسفة فيما بينهم إلى ما لا نهاية. ولا يمكن القول بأن الكتاب المقدس به أخطاء، لأن تعاليمه لا تتفق دائما مع تعاليم هؤلاء الفلاسفة والعلماء، إلا إذا افترضنا أن الأصوات المتضاربة للعلماء والفلاسفة المعاصرين، هي على نفس مستوى أصوات العلم والفلسفة. هل يوجد من يصدق أن العلم والفلسفة قد وصلا تقريبا إلى صيغتهما النهائية؟ ألا تتفق معي بأن كلا من العلم والفلسفة لا يزالان بعيدين كل البعد عن شكلهما النهائي، بحيث لو أن تعاليم الكتاب المقدس كانت تتوافق تماما مع العلم والفلسفة المعاصرين، سيكون من المؤكد أنها ستتضارب مع علم وفلسفة المستقبل؟ على سبيل المثال، لو أن السمة المميّزة للعلم والفلسفة في صيغتهما النهائية في

أَيامنا، هي مُناهضة كل ما هو خارق للطبيعة، لكان الكتاب المقدس يحتوي الكثير من الأخطاء بلا جدال.

مَنْ المؤهَّل بأي حال أَنْ يجزم بأن هذا سيكون الحال؟ لكن ما لم يكن مؤكِّداً، أَنْ علم المستقبل وفلسفة المستقبل سيثتملان بشكل أساسي على الفلسفة السائدة المعاصرة والعلم السائد المعاصر، فإننا نتخطى البرهان عندما نقول إن الكتاب المقدس يحتوي على أخطاء مؤكِّدة، على أساس أَنْ تعاليمه تناقض العلماء المعاصرين والفلاسفة المعاصرين.

## الفصل الخامس

### جدارة الكتاب المقدس بالثقة

بعد تفحص تلك الأخطاء المزعومة الواردة في الفصل السابق، وغيرها الكثير أيضاً، يمكننا الاستنتاج بأنه ليس هناك أي خطأ حقيقي في الكتاب المقدس، فلو كان قد احتوى على أخطاء، ما كان يحق لنا مطلقاً بأن ندعوه "مقدساً". ولكن كم يختلف موقفنا منه حينما

نقترب إليه ككلمة الله بالحق، وكقانون موحي به ومنزّه عن الخطأ،  
وكالدستور الوحيد للإيمان والحياة! إذ ذاك نقبل بكل رحابة صدر  
ودون تردد، ما ورد فيه عن الحق، وننحني أمام تصريحاته تعبيراً  
عن إحترامنا، ونرتجف أمام تهديداته، ونتكل بكل رجاءٍ على  
مواعيده. كم نشعر بالإمتنان لوجود الكتاب المقدس الذي هو جدير  
بكامل ثقتنا، عندما نعلن كلمة الله من المنبر أو في غرفة الدراسة،  
وعندما نعزي المريض على فراش المرض أو من فارقه عزيز  
لديه، أو حينما نجد إخوتنا يجاهدون ضد تجاربهم، أو رازحين تحت  
الهموم، ونسعى لمواساتهم ومنحهم العزاء.

قانون الوثائق القديمة، مقبول من العلماء المختصين بدراسة الكتب  
والمخطوطات القديمة، دينية كانت أو غير دينية، هذا القانون يمكن  
تلخيصه فيما يلي:

"الوثائق التي تبدو قديمة في مظهرها ولا تحمل آثار التزوير، والتي  
وُجدت في حفظ ملائم، تُحسب أصلية وحقيقية، إلى أن يبرز برهان  
كاف ضد ذلك.."

ونحن نسلّم بأن أسفار العهد القديم والجديد، كلها نقية وصادقة.  
يتضح ذلك عندما يكون الحكم عليها في ضوء قانون الوثائق القديمة.  
قد يبدو لأول وهلة، أنه من الصعب جداً فهم السبب الذي دفع  
الكثيرين، للبحث عما يسمّى بأخطاء الكتاب المقدس، لكننا عندما  
نفكر ملياً، نجد أن الكتاب المقدس يدين الناس ويكشف لهم خطيتهم،

وهذا أمر غير مرغوب فيه، إذ أن الشخص العادي يفضل قراءة الجريدة اليومية، أو رواية مثيرة، أو متابعة تفاصيل محاكمة أحد المجرمين، عبر المذياع أو التلفاز، على قراءة فصل من الإنجيل! وبما أنه لا يريد الإصغاء إلى الحق، فيما يتعلق بحياته وبالعالم الذي يعيش فيه، فإنه يحاول اكتشاف عيوب في الكتاب المقدس، والسبب الذي لا يدعه يترك الكتاب المقدس وشأنه، هو أن الكتاب المقدس أيضا لا يتركه وشأنه. لقد جاهد النقاد في كل عصر ومن كل طبقة، جهادا مريرا لاكتشاف بعض الأخطاء التي قد تدين الكتاب المقدس، وهم في الغالب لا يهتمون كثيرا بإظهار أخطاء في مؤلفات شيكسبير أو غيره من الكتّاب، أما الكتاب المقدس فلا يحلو لهم إلا انتقاده. وكم اتفق الكثيرون على مقاومة الكتاب المقدس، مع أنه لم يكن بينهم أي قاسم مشترك يجمعهم.

### 1- شهادة علماء بلرزين

يوجد في العصر الحاضر بعض العلماء، الذين يحاولون تكذيب الكتاب المقدس. هؤلاء غالبا ما يبدأون بشن غاراتهم على العهد القديم التوراتي، ثم ينتقلون في هجومهم إلى كل أجزاء العهد الجديد الإنجيلية، ومع ذلك فهناك الكثيرون، الذين قد يتفوقون على غير المؤمنين من العلماء، من حيث العلم والذكاء، والذين يصرون بأن الكتاب المقدس جدير بالثقة، وبأنه يمكن الاعتماد عليه اعتمادا مطلقا.

وقد صرّح أحد علماء التفسير الأتقياء قائلا:

"لقد كرّست نفسي لدراسة العهد القديم التوراتي، لمدة خمس وأربعين سنة، وقد درسته في كل لغاته، وفي كل ما يتعلق بالآثار القديمة وبالتاريخ ... والنتيجة التي وصلت إليها هي، أن الله كلم أباءنا بالأنبياء بأنواع وطرق كثيرة، وأن العهد القديم التوراتي في العبرية، هو موحى به من الله مباشرة، وأن الله سبحانه قد حفظه نقيًا، عبر العصور والأجيال بعناية تفوق الوصف." ومهما طال الأمد، فإننا لن نصل إلى أية نظرية، تُعطي بيانًا وافيا عن أصل وسلطان الكتاب المقدس، سوى أنه أتانا من الله. وقد ظهرت نظريات متتابعة، تحاول التقليل من أهمية الوحي أو إنكاره، ولم تلبث أن دحضت وطواها الزمن، وحتى يومنا هذا لم يُطرح أي افتراض معادٍ لعصمة كلمة الله في الكتاب المقدس، إلا وتهدم قبل أن يمضي عليه نصف قرن. هذا في حد ذاته، اعتراف بأن الكتاب المقدس، لا يمكن أن يُبرهن بأية واسطة أخرى غير تلك التي تكلم عنها الأنبياء أنفسهم، ولا توجد بادرة لظهور نظرية أخرى في المستقبل، يكون نصيبها أكثر نجاحًا من سابقتها، فالطريق الوحيد والمعقول الذي يفرض نفسه، هو قبول الكتاب المقدس كما يُقرُّ هو بحقيقة كيانه، أي أنه كلمة الله.

ومن المهم أن نلاحظ، أنه عبر كل العصور الماضية، كان الإيمان المسيحي ينمو ويتزعرع، بواسطة اجتهاد ونشاط شخصيات بارزة، من المتيقنين بأن الكتاب المقدس بكامله، موحى به من الله. إن الإيمان المسيحي، لم يستند مطلقًا من الذين شكوا في الكتاب

المقدس، ولذلك علينا ألا نشابه أولئك التائهين، الذين قال عنهم الكتاب المقدس، بأنهم وصلتهم كلمة الله مخدومة بواسطة ملائكة ولكنهم لم يعملوا بها.

## 2- عصمة الكتاب المقدس هي أساس عقيدتنا

حينما نُصرح بأن الكتاب المقدس هو جدير بالثقة المطلقة، سواء من حيث محتوياته الواقعية أو العقائدية أو الأخلاقية، فإننا لا نعني بأننا قد فحصنا كل محتويات الكتاب المقدس، بمقدار كافٍ من العناية، بحيث نشعر بالارتياح التام في تأكيدنا بأنها جميعاً صحيحة، ولا نعني أننا نملك معرفة غير محدودة. لقد وصلنا إلى الاستنتاج بأن الكتاب المقدس مجرد من الخطأ، أولاً بملاحظتنا لدعاوى الكتاب المقدس الكثيرة، التي تشير إلى الوحي والمصادقية، ثم بفحص تلك الدعاوى على ضوء الحقائق التي نحصل عليها من علم النقد والتفسير. وبحسب الدلائل العديدة التي تثبت صحة هذا التصريح فإننا نورد أهمها:

المستوى الأخلاقي والروحي الموجود في الكتاب المقدس بأسره، وإرشاد الروح القدس الموعود به، والنبوءات العديدة التي تم التنبؤ بها، في عصور معينة، وتمت بحذافيرها في عصور لاحقة، والوحدة الداخلية في الكتاب المقدس بمجمله، والطريقة البسيطة التي تُسرد بها القصص دون تحيز، وعدم وجود أي أخطاء مُبرهنة. نستنتج من هذه، أن الكتاب المقدس هو موحى به تماماً بحسب شهادته عن نفسه. هذا يبدو السبيل الوحيد المنطقي واللائق للاقتراب من المشكلة. إذا رفضنا هذا الأسلوب، يجب أن نعمل فحصاً مستفيضاً

لكل جزءٍ من الكتاب المقدس، عددًا بعدد وتصريحًا بتصريح، لنثبت صحته أو زيفه.

إذا حاولنا اتباع هذا الأسلوب، سنصطدم سريعًا بأمر يصعب فهمها، وتصريحات عن أمور ليس عندنا معلومات كافية عنها، ونبوءات لم تتحقق بعد، وسرعان ما نجد أنفسنا مثل بعض القدماء، نصارع النصوص الكتابية، الصراع الذي يؤدي إلى تدمير أذهاننا.

إن موقف العلماء المحافظين من هذه القضية، قدّم بشكل واضح وبطريقة مقنعة، فقد ذكر أحدهم أن "الكتاب المقدس يشهد لنفسه على كونه جديرًا بالثقة التامة"، وأضاف: "لو لم يكن هذا هو الواقع، لما أمكننا أن نقول سوى إن الكتاب المقدس لا يحتوي على أخطاء مُبرّهنة. يتضح لنا ذلك، إذا تذكرنا أن آخر أجزاء الكتاب المقدس، قد كُتبت قبل نحو ألفي سنة، وأن الكتاب كله يعالج حقًا من التاريخ، ليس لدينا معرفة كاملة عنها، ويسرد الكثير من اعتقادات واختبارات أشخاص كثيرين، ممن لا نعرف عنهم سوى القليل، ويتضمن كذلك معلومات، زُعم أنها أُعلنت بطريقة تفوق الطبيعة، وكذلك يشتمل على نبوءات كثيرة لم تتم بعد، فلا يوجد شخص مهّمًا علا، ولا أعظم العلماء، يتمتع ولو بجزء بسيط من تلك المعرفة التي تمكّنه أن يبرهن - بأن الكتاب المقدس خال من الخطأ، على أساس معرفته فقط. لكن يبدو لنا الحال مختلفًا تمامًا، إذا كان جزء من ظواهر الكتاب المقدس، يمثل شهادة الأسفار المقدسة عن نفسها بأنها جديرة بالثقة التامة، عندئذ سيكون الطريق مفتوحًا للجزم بالثقة الكاملة، دون



الحاجة للتدليل على سلبية عامة. عندئذ لا يُفهم أننا نفترض أن الحقيقة المجردة، هي أن الكتاب المقدس يستلزم عصمته، لنعني أنفسنا من مسؤولية فحص فقراته، لنتحقق إن كانت محتوياته تتفق مع هذه الدعوى.

على أي حال، إذا كان الكتاب المقدس يُبدي هذه الدعوى، وإن كشف الفحص الدقيق لمحتوياته، أن لا شيء يناقض هذه الدعوى، فهذا يؤكد صحة هذه الدعوى، وإذا وجدنا بفحص كل تعبيرات الكتاب المقدس، التي تمكنا من التحقق منها، أنها جديرة بالثقة، سيزداد ميلنا بالاعتقاد بأن البيانات التي لم نتمكن من التحقق منها، هي أيضا جديرة بالثقة. ويتلخص مبررنا للجزم بعصمة الكتاب المقدس في:

1- عدم وجود أخطاء مُبرهنة.

2- شهادة الكتاب المقدس عن جدارته التامة بالثقة.

إن ثقتنا في كُتّاب الكتاب المقدس، تبرّر لنا قبول ما سطره كحق، حتى لو لم نتمكن من فحصه.

ونعود ونقول، إننا نعتد على الكتاب المقدس لمعلوماتنا عن كل حقائق وعقائد الإيمان المسيحي، فإذا كنا لا نستطيع أن نثق بالكتب المقدسة عندما نخبرنا عن نفسها، فكيف يمكننا الثقة بها عندما نخبرنا عن ألوهية المسيح والفداء بدمه، والتبرير بالإيمان، والتجديد بالروح القدس، وقيامه الأجساد والحياة الأبدية؟ علاوة على ذلك، فإن الثقة بالمسيح تتعلق بشكل وثيق بشهادة الكتاب المقدس عن

عصمته، فعبارة: "لا يمكن أن يُنقض المكتوب" و "إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (بشارة متى الإنجيلية 18:5)، منها نجد المسيح يسوع، وقد نسب لأسفار العهد القديم سلطانا مطلقا، وجعل منها قانونا للحياة. إذن سلطان الكتاب المقدس وسلطان المسيح متصلان إتصالا وثيقا. وقد يوجد البعض الذين ينحنون أمام الرب يسوع المسيح ويبتهجون به كربيهم وسيدهم، ومع ذلك لا يتورعون أن ينسبوا إلى الكتاب المقدس، ليس فقط أخطاء تاريخية، بل أخلاقية أيضا! هذا الموقف المتناقض، لا يمكن البقاء عليه طويلا، لأنه من المستحيل أن نكون عابدين المسيح ومنتقدين له في آن واحد، ولا يمكن أن نبقى مستقيمي الرأي بخصوص يسوع المسيح، بينما نقبل آراء النقاد الهدامين عن الكتاب المقدس! وكما سأل الرب في تلك الأيام: "ماذا تظنون في المسيح، ابن من هو؟ يمكننا أيضا أن نسأل المترددين في يومنا هذا، ماذا تظنون في الكتاب المقدس، كتاب من هو؟ وكما أن يسوع المسيح هو إله وإنسان في وقت واحد، هكذا نستطيع أن نقول بأن الكتاب المقدس هو من أصل إلهي وبشري معًا. وكما كان المسيح إنسانا حقيقيا بكل معنى الكلمة، ومجربا في كل شيء مثلنا بلا خطيئة، لكونه الله أيضا، هكذا فإن الكتاب المقدس هو بالحقيقة كتاب كُتِبَ بلغة وكلمات بشرية. كتبه بشر مثلنا، ولكنه في نفس الوقت، كتاب مجرد من الأخطاء، لأنه كتاب إلهي أيضا.

وعندما نقول إن الوحي يشمل كل أجزاء الكتاب المقدس، لا نعني بأن

كل أجزاء الكتاب المقدس، هي بنفس الدرجة من الأهمية. إن كتاب التكوين التوراتي مثلا، أو بشارة متى الإنجيلية أو سفر الرؤيا

الإنجيلي، هي أهم بكثير من سفر أخبار الأيام الثاني أو نبوءة حجّي أو رسالة يهوذا. وكما يخبرنا الرسول بولس الإنجيلي قائلاً: نجم يمتاز عن نجم في المجد، ومع ذلك فإن الله عملها كلها، نجد في الجسم البشري بعض الأعضاء لها قيمة أكثر بكثير من غيرها، كالقلب والعينين، بالمقارنة بالأصابع وأصابع القدم والشعر. كذلك الكتاب المقدس، ليست كل الأجزاء متساوية في قيمتها، ولكنها كلها متساوية في صدقها.

عقيدتنا إذن هي، أن الكتاب المقدس تام، وأنه لا يحتاج إلى إضافة أو تنقيح، كما ورد في إحدى وثائق الإيمان:

"فكل مشورة الله، عن كل الأمور المتعلقة بمجده سبحانه، وبخلاص الإنسان وإيمانه وحياته، هي إما ظاهرة بكل وضوح في الكتاب المقدس، أو يمكن استنتاجها منه، فلا يجوز إذن أن يضاف إليه أي شيء في أي وقت كان، سواء كان بادعاءً وحي جديد من الروح القدس أو القصص البشرية."

### الفصل السادس

## الوحي التام للكتاب المقدس

### 1- موقف العصريين المتضارب

ذكرنا سابقاً أن من يُشار إليهم بالعصريين، ليس لهم موقف ثابت ليقفوا عليه، فعليهم إما أن يتجاوزوا وجهة نظر الفلسفة العقلانية تماماً، أو يعودوا إلى الكتاب المقدس صاحب السلطان، فإذا استمر العصري في طريق منطقته، فإنه يبدأ بإنكار وحي الكتاب المقدس ثم المعجزات، وبعد ذلك ألوهية المسيح، والكفارة، والقيامة، وإذا ما استمر في طريقه إلى النهاية، فإنه ينتهي إلى شك مطلق.

الذين يتمسكون برأي غير مستقيم عن الوحي، أحياناً يحاولون تجنب الخوض في نقاش أو جدال عقائدي، بمجرد التصريح بأن الكتاب المقدس إنما "يتضمن" كلمة الله، لكن هذه الصياغة المطاطة، لا تعني شيئاً. إن كان الكتاب المقدس فقط يتضمن كلمة الله، حسب المذهب العصري، فالمؤكد أنه قد ينقصه جانب كبير من العصمة، ونترك تحت رحمة النقد العالي Higher criticism أو لآرائنا الشخصية، من حيث تحديد أية عناصر هي كلام الله وتلك التي هي مجرد كلام البشر؟

بخصوص هذا الأمر ذكر أحد علماء التفسير الأتقياء ما يلي:

"إن الذين ضلوا عن الإيمان بعصمة الكتاب المقدس، قد قاموا بمجهودات يائسة، ولكنها باطلة تماماً، لكي يؤمنوا بديلاً ملائماً للكتاب المقدس، وبمرور الزمن ظهر قنوط هذا الجهد اليائس تماماً، فالعبارات الجذابة مثل "الوحي التدريجي" و "الإختبار الشخصي" و "الولاء للحق" وغيرها، تُلقَى جانباً الواحدة تلو الأخرى، دون أي

اعتبار يذكر. إن مذهباً العصرية والتحررية هما في حالة إفلاس مدقع، لا شيء سوى آبار مُشققة، يحاول الناس عبثاً أن ينزلوا دلاءهم فيها، للحصول على ماء الحياة. ليس هناك ما هو جدير بالتصديق، بديلاً عن الكتاب المقدس الموحى به.

عندما يواجه الإنسان الحقائق الساحقة للخطيئة، والهوى والألم والحزن

والموت، وما بعد الموت، فإنه يجد أن التعبيرات السهلة العفوية للعصرية الحالية والتحررية الوقحة، لا تشكل شيئاً سوى قسبة مكسورة؛ لذلك من يعظ بالمسيحية التاريخية ويتخذ موقفه على إعلان إلهي، وسط عواصف وتشويش ظلمة الوقت الحاضر، فإن موقفه لا يُضاهى. لا توجد في الوقت الحاضر دلائل على رغبة الناس في الرجوع إلى الكتاب المقدس، لينهلوا ثانية من ماء الحياة، وليقوّوا أرواحهم بخبز الحياة.

الذين يرفضون عقيدة الكنيسة عن الوحي، لم يستطيعوا قط أن يتفقوا فيما بينهم، على تقرير تلك الأقسام من الكتاب المقدس الموحى بها، وتلك غير الموحى بها، كما أنهم لم يتمكنوا من الإتفاق فيما بينهم، على المدى الذي يمتد إليه الوحي في جزء ما من الكتاب المقدس. أما وقد سلّمنا بصحة المعجزات المدوّنة في الكتاب المقدس، فليس هناك أي سبب منطقي يدعونا لرفض معجزة الوحي؛ فالوحي ليس إلا معجزة من حيث الكلام والكتابة.

## 2- يقينية أن الكتاب المقدس هو كلمة الله

هنا يأتي أحدهم ويتساءل: "كيف يمكنني أن أعرف أن الكتاب المقدس هو كلمة الله؟" والجواب هو: "نعرف أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، بواسطة شهادة الروح القدس في قلوبنا، ونحن نقرأ الكتاب المقدس"، فعندما تقرأ جماعة الإيمان الكتاب المقدس، فإنهم يشعرون بالفطرة أن الله يتكلم معهم، والروح القدس يشهد مع روحهم بأن هذه الأمور هي هكذا، فالأسس الأولية والجازمة لإقناعنا، ليست خارجية بل داخلية. طبعاً هناك أدلة خارجية عديدة، تدفع الإنسان إلى الإقرار بوجود تأثير إلهي في الكتاب المقدس، ويمكن استعمالها بفاعلية، لإقحام بعض المعترضين، لكن قيمتها لا ترقى إلى قيمة الأدلة الداخلية، فبدون الإنارة الداخلية من قبل الروح القدس، لا يمكن أن يقتنع الإنسان، مهما عظمت مهاراته، ومهما سطع لمعان منطيقه.

إن محاولة إثبات الأصل الإلهي للكتاب المقدس، بواسطة هذه البراهين الخارجية، هي كمحاولة إثبات وجود الله العلي بالاعتماد على دلائل العالم الخارجي، فقد نستشهد بعلم الوجود وعلم الأخلاق وعلم الكون والبراهين الأخلاقية. كل ذلك يظهر بأنه مقنع بدرجة كافية لجماعة الإيمان، ولكن ليس هناك برهان واحد إيضاحي بينها مقبول وقسري، من شأنه أن يقنع المتشككين. نحن في قرارة نفوسنا، إما متجددون أو غير متجددين، والرسول بولس في رسالته الإنجيلية الأولى إلى كورنثوس 2:14، يخبرنا بأن "الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما

يُحَكِّمُ فِيهِ رُوحِيًّا". وفي نفس الرسالة والأصحاح الأول عددي 23 ،  
24 يقول: "إن إنجيل المسيح المصلوب، هو لليهود عثرة ولل يونانيين  
جهالة، أما للمدعوين يهودًا ويونانيين، فهو قوة الله وحكمة الله؛  
فالإنسان العادي، لا يمكن إقناعه بأي مقدار من البراهين الخارجية.

وكما هو مستحيل على العقل البشري، أن يفهم أعماق الروح القدس  
بدون نعمة الله المجانية، هكذا يستحيل أيضا على العالم النفساني، أن  
يُعطي تفسيرًا وافيا لطريقة تغيير حياة الإنسان. وكل محاولة لإقناع  
الإنسان الطبيعي، بأن الكتاب المقدس مصدره إلهي، بواسطة  
براهين علمية وتاريخية، لا تكون نتيجتها إلا الفشل، ويجب أن  
نتفادها، كما فعل الرب يسوع، حينما امتنع عن إقناع مجلس  
السندريم، بأنه لم يرتكب جريمة التجديف، لأنهم كانوا قد صمموا  
مُسبقًا على إدانته، وكان هذا هو المبدأ الذي تمسكت به جماعة  
الإيمان في عصر الإصلاح، فبينما كان أتباع الحركة الإنسانية،  
يُصرِّحون بأن العقل البشري يتمتع بالسلطة النهائية، وقفت جماعة  
الإيمان وقفة واحدة في الاعتراف، بأن الله وحده هو صاحب  
السلطان التام والمطلق، وبأنه يتكلم بواسطة الكتاب المقدس.

إذن لا يتوقف إيمان أي واحد من جماعة الإيمان، على براهين  
خارجية، بل على الاختبار الداخلي. إنه يحيا بحسب الكتاب المقدس  
ويتمتع بنوره. لديه ثقة داخلية وجدانية – يمكن تسميتها بالباطنية أو  
الصوفية أو غيرها من الأسماء – فهو من أولاد الله، ويثق بالكتب  
المقدسة التي هي كلمة الله، مع أن البراهين الخارجية تساعد على

تنقية وتقوية إيمانه، فإن برهانه المطلق بصحة إيمانه، إنما يجده في شهادة الروح القدس في قلبه وهو يقرأ الكتاب المقدس، وفي اختبارات الحياتية. قد لا يملك البراهين العلمية التي تمكّنه من مجابهة النقاد في مجالات تخصصاتهم، إلا أنه يستطيع طرد كل شكوكهم، بالطريقة التي لجأ إليها الرجل الأعمى، الذي شفاه المسيح، إذ أجاب على كل اعتراض قَدّمه الفريسيون، بتلك القناعة، التي لا تصدر إلا عن تأكيد غير متزعزع: "أخاطئُ هو، لست أعلم، إنما أعلم شيئاً واحداً، أنني كنت أعمى والآن أبصر." (بشارة يوحنا الإنجيلية 9:25). إنه لا يطلب سماح المنتقدين ليؤمنوا، أو يطلب من العالم أن يقول كلمته، لكنه يجد إيمانه طبيعياً وتلقائياً. في الواقع نجد أن الدراسة العلمية للكتاب المقدس، المبنية على أصول جيّدة، تُعطي توجيهها أوضح للكلمة، وتمكّن الإنسان من تنظيم عقائده وفهمها بشكل أفضل، ولكن المستند الوحيد للإيمان، ينبعث من القلب وليس من العقل. هذا لا يعني مطلقاً بأننا نقلل من شأن الدرس والبحث. الواقع أنه لم يزدهر الدرس الصحيح والفحص العلمي، في بيئة أفضل مما هو بين جماعة الإيمان المُخْلِصة. إننا مقتنعون أنه لولا الخدمة التي أسداها البحث العلمي، لكان الإيمان المسيحي عاجزاً تقريباً أمام هجمات الإلحاد، ونحن نرغب دائماً في الحصول على أساس متين للإيمان المسيحي، وفحصنا يُظهر أننا نملكه، كما نُقِرُّ بأن البراهين الخارجية، ترشد إلى الطريق إلى الله سبحانه، وتُعدُّ القلب لعمل نعمة الروح القدس. إذا قُدمت لغير جماعة الإيمان بطريقة معقولة. كل ما نرغب الإشارة إليه هو أن هذه البراهين،



التي يعول عليها البعض كثيرًا، هي بلا تأثير إن لم تكن مقترنة بعمل الروح القدس في القلب.

قد يعترض البعض من الذين لا يؤمنون بوحى الكتاب المقدس قائلين: "إن هذا الأسلوب في معالجة هذه القضية، يعطي قالبًا متزمنا للنقاش، ولكن قد نسي هؤلاء، بأنهم يسلكون نفس الأسلوب، إذ أنهم هم أيضا يبدأون بمقدمات منطقية على أنها بديهية – مع أنهم يعترفون بأنها خاضعة للمنطق. إن مسلماتهم هي أن العقل البشري كفاءٌ لأن يحكم في كل شيء، حتى في الأشياء العميقة لله سبحانه، وبينما نعترف بأن أسلوبهم يتصف بالترمت، فإننا لا نعترض عليه، لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا على خلاف ذلك – فالعقل الذي لم يستنر بعد بالروح القدس، لا يقدر أن يتفهم أمور الروح القدس، وكما قال أحدهم: "حقيقة البرهان شيء، والمقدرة على إدراكه شيء آخر، فمن الذي يعترض على الشمس إن أطفئت في إنارة الأعمى؟" لكل منا أسلوبه الثابت، وكل ما نطالب به مبدئيًا، أولئك الذين لا يتفهمون معنا، هو أن نوضع هذه المبادئ تحت الفحص العلمي، وأن تعطى الفرصة الكافية، ليتضح أيُّ منها يصمد أكثر مع اختبارات الحياة والحقيقة.

### 3- الخلاصة

في الختام يمكننا القول بأنه من أهم الأمور على جماعة الإيمان، أن تكون راسخة في إيمانها بعقيدة الوحي التام والكامل للكتاب المقدس؛ لأن كل العقائد المسيحية، تُستق من الكتاب المقدس وتعتمد عليه في

اكتساب سلطانها، فهذه إذن هي العقيدة الأم، والحارس لكل العقائد الأخرى.

نحن نؤمن أن التصريحات السابقة، هي حقائق ستجتاز الفحص العلمي والتاريخي، ولن تُنكر بواسطة أي شخص مطلع وذي ذهن صادق، وبينما نرى في أيامنا هذه، أن الكتاب المقدس قد أهمل لدرجة محزنة، نؤمن أنه سيأتي الوقت، عندما يعود للكتاب المقدس مكانه اللائق به والذي يستحقه. ونحن ننظر إلى المستقبل، واثقين بأنه عندما تنتهي الضجة حول هذه العقيدة، ستبرز من جديد المكانة السامية والمقدسة للعقيدة والحياة المسيحية، فوسط العروش التي دُمّرت، والأمم التي أُبِيدت، والمبادئ الأخلاقية المُحطّمة، فإن البشرية التي جُرّبت بأحزان كثيرة، وتطهّرت بالآلام عديدة، وتعلقت باختبارات لم يسبق لها مثيل، ستعود وتنحني أمام الإله الرحيم، والقادر على كل شيء، كما أظهر في الكتاب المقدس المعصوم عن الخطأ.

## ملحق

### عيسى المسيح هو محور الوحي الإلهي

رَأَيْنَا فِي فُصُولِ كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ اللَّهَ شَاءَ فِي غَنَى رَحْمَتِهِ وَسَخَاءِ نِعْمَتِهِ أَنْ يَكْشِفَ لَنَا عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَتَبَيَّنَهَا عَنْهُ وَعَنْ مَشِيئَتِهِ الطَّاهِرَةِ الَّتِي يَتَطَلَّبُ مِنَّا أَنْ نَعِيشَ بِمُوجِبِهَا. نَحُو أَرْبَعِينَ مِنْ رِجَالِ اللَّهِ عَبْرَ مِئَاتِ السِّنِينَ، سَجَّلُوا مَا شَاءَ الْعَلِيُّ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ لِلْبَشَرِ، فَكَتَبُوا السِّتَّةَ وَالسِّتِينَ جُزْءًا، الَّذِينَ يُشَكِّلُونَ الْمَضْمُونِ الْكَامِلِ لِلْوَحْيِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَمَعَ اخْتِلَافِ شَخْصِيَّاتِهِمْ، وَدَرَجَاتِ ثَقَافَاتِهِمْ، وَنَوْعِيَّةِ بِنَائِهِمْ، وَظُرُوفِ عُسُورِهِمْ، شَارَكُوا فِي نَقْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، بِكَلِمَاتٍ وَلُغَاتٍ وَمَفَاهِيمِ الْبَشَرِ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَاعٍ لِلِاصْطِنَاعِ وَالتَّكْلُفِ، بَلْ كَتَبُوا مَا كَتَبُوهُ وَهُمْ عَلَى وَعْيٍ تَامٍ بِإِشَادَةِ اللَّهِ، وَقِيَادَةِ رُوحِهِ الْقُدُّوسِ، لِأَفْكَارِهِمْ وَلِأَيْدِيهِمْ وَلِأَدْوَاتِ تَسْجِيلِهِمْ، وَهُوَ يَحْرُسُهُمْ وَيَحْفَظُهُمْ، حَتَّى لَا يَقُولُوا أَوْ يَكْتُبُوا، إِلَّا مَا هُوَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالذَّاتِ.

جَمَعَ شَعْبُ اللَّهِ وَثِيقَةً تَلُو الْأُخْرَى، سِتَّةَ وَسِتُّونَ وَثِيقَةً، أَوْحَى بِهَا الْعَلِيُّ، كُلُّهَا بَيْنَ أَيْدِينَا الْآنَ. هَذَا هُوَ مَضْمُونُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، الَّذِي يُشَكِّلُ كَلِمَةَ الرَّبِّ، الشَّامِلَةَ وَالْكَامِلَةَ وَالْوَافِيَةَ وَالْكَافِيَةَ لِلْبَشَرِ.

عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ، أُضِيفَتْ الْوَاحِدَةُ تَلَوَ الْأُخْرَى، وَفِيهَا مَعْرِفَةٌ أَعَمُّ وَفَهُمْ أَوْسَعُ، لِعِظَمَةِ وَجَلَالِ اللَّهِ، وَطَهَارَةِ مَشِيئَتِهِ، وَغَنَى رَحْمَتِهِ، لِبَشَرِ ضَالِّينَ وَمُضَلَّلِينَ. وَهَكَذَا تَنَوَّعَتِ الْوَنَائِقُ الْإِلَهِيَّةُ، مِنْ حَيْثُ الْحَجْمُ وَالْمَوْضُوعُ، لَكِنْ بَقِيَ مَسَارُ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ يَصُبُّ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، نَحْوَ دَائِرَةٍ وَاسِعَةٍ شَامِلَةٍ، فَسَجَلَاتُ الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ، تُشْبِهُ هَرَمًا مَبْنِيًّا، مِنْ حِجَارَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَحْجَامِ، لِكُلِّ مِنْهَا مَكَانُهُ وَدَوْرُهُ فِي تَكْمِلَةِ الْبِنَاءِ، تَصُبُّ فِي تَوْجِيهِ مَعْرِفَتِنَا وَتَعْمِيقِ فَهْمِنَا، لِلْمُخَطَّطِ الْخَلَاصِيِّ الْإِلَهِيِّ فِي عَيْسَى الْمَسِيحِ.

هَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ عَيْسَى الْمَسِيحُ فِي مَثَلِهِ التَّعْلِيمِيِّ عَنِ الْكَرَمِ وَالْكَرَامِ، الَّذِي فِيهِ انْتَهَرَ مُعَارِضَةَ الْيَهُودِ لَهُ، وَمُحَارَبَتَهُمْ لِخِدْمَتِهِ فَقَالَ: "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا" (بشارة مَتَّى الإنجيلية 21:42)، وَهِيَ الْإِشَارَةُ إِلَى نَفْسِهِ، كَالْحَجَرِ الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.

وهذا أيضا ما كتبه (الرَّسُولُ) بُولُسُ، عَنِ جَمَاعَةِ الْإِيمَانِ قَائِلًا: "مَبْنِيَّيْنِ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَيَسُوعَ الْمَسِيحِ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (رِسَالَةُ أَفَسُسِ الْإِنْجِيلِيَّةُ 2:20). فَالْأَسَاسُ هُوَ فِي السَّجَلَاتِ الْمُقَدَّسَةِ، لَكِنَّ الْقَصْدَ هُوَ وَضْعُ حَجَرِ الزَّاوِيَةِ.

فَكُلُّ سَجَلٍ يَحْمِلُ إِشَارَاتِهِ، وَبَيِّنَاتِهِ الْخَاصَّةَ، عَنْ شَخْصِ عَيْسَى الْمَسِيحِ، الْمَوْعُودِ وَالْقَادِمِ فِي الْوَقْتِ الْإِلَهِيِّ الْمُعَيَّنِ، لَكِنْ لَا يَكْتَمِلُ الْبِنَاءُ

إِلَّا عِنْدَمَا تَتَجَمَّعُ تِلْكَ السِّجَالَاتُ، وَتَكْتُمِلُ مَعًا فِي بِنَاءٍ وَاحِدٍ كَرِيمٍ، فِي تَرْتِيبٍ وَتَدْرُجٍ مَقْصُودٍ وَمَرْسُومٍ مُسَبِّقًا، فِي مُحَيَّلَةِ الْفَنَانِ الْأَعْظَمِ.

يُشِيرُ الرَّسُولُ بُولُسُ إِلَى اللَّحْظَةِ، فِي تَارِيخِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ الطَّاهِرِ، الَّتِي اتَّضَحَتْ فِيهَا الْمَلَامِحُ، وَأُزِيحَ السِّتَارُ عَنِ اللُّوْحَةِ الْجَبَّارَةِ الْبَدِيعَةِ الْجَمَالِ، بِاسْتِخْدَامِ التَّعْبِيرِ "مِلْءُ الزَّمَانِ"، أَيْ تَمَامِ الزَّمَانِ، أَوْ وَقْتِ النُّضُوجِ، أَيْ عِنْدَمَا أَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ جَاهِرًا؛ فَفِي رِسَالَتِهِ الْإِنْجِيلِيَّةِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ 4:4 يَقُولُ: "... لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ، مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ ..."، وَفِي الرِّسَالَةِ الْإِنْجِيلِيَّةِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسِ 9:1 و 10 يَقُولُ: "... عَرَفْنَا (أَيَّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ) بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ، الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتُدْبِيرِ مِلْءِ الْأَرْمَنَةِ؛ لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ...". ثُمَّ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْإِنْجِيلِيَّةِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي 1:19: "لَأَنَّ فِيهِ (أَيَّ فِي الْمَسِيحِ) سَرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ". وَيُنَابِغُ فِي 2:9 مِنْ نَفْسِ الرِّسَالَةِ قَائِلًا: "فَإِنَّ فِيهِ (أَيَّ فِي عِيْسَى الْمَسِيحِ) يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا."

هَذَا بِالذَّاتِ مَا تَنَبَّأَ عَنْهُ النَّبِيُّ مِيخَا التُّورَاتِي، حَوَالِي سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ قَبْلَ مَجِيءِ عِيْسَى الْمَسِيحِ؛ فَفِي 2:1 و 3 مِنْ نُبُوءَتِهِ نَقْرَأُ: "اسْمَعُوا أَيُّهَا الشُّعُوبُ جَمِيعَكُمْ، أَصْغِي أَيُّهَا الْأَرْضُ وَمِلُؤُهَا، وَلْيَكُنِ السَّيِّدُ الرَّبُّ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ. السَّيِّدُ مِنْ هَيْكَلِ قُدْسِهِ، فَإِنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ وَيُنزِلُ وَيَمشي عَلَى سَوَامِيخِ الْأَرْضِ". وَمِلْءُ الْأَرْضِ هُنَا لَهُ صُورَتَانِ فِي مَعْنَى إِجْمَالِيٍّ وَاحِدٍ: الصُّورَةُ الْأُولَى هِيَ كَمِّيَّةٌ، وَتُشِيرُ

إلى "كُلِّ الأَرْضِ" أي الأَرْضِ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا، أَمَّا الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ تُشِيرُ إِلَى وَضْعِ الأَرْضِ ضِمْنَ مُحِطِّطِ اللهِ التَّارِيخِيِّ لَهَا، عِنْدَمَا يَنْضَجُ كُلُّ شَيْءٍ، وَتَكُونُ قَدْ وَصَلَتْ لِلْحَظَّةِ الاسْتِعْدَادِ، لاسْتِقْبَالِ الرَّبِّ الآتِي، فَلِكُلِّ شَيْءٍ وَقْتُهُ وَزَمَانُهُ المُعَيَّن، وَلَكِنْ مَا بَيْنَ انْتِظَارِ "مِلءِ الزَّمَانِ" وَفُتُومِ الوَقْتِ المُعَيَّن. هُنَاكَ تَحْضِيرَاتٌ وَاسْتِعْدَادَاتٌ، يَجِبُ أَنْ تُجْرَى، وَتَأْخُذَ دَوْرَهَا، ضِمْنَ مُسَلْسَلِ التَّهْيِئَةِ، لِتَأْتِكَ النُّفُطَةُ الحَاسِمَةُ، المُتَوَقَّعَةُ فِي تَارِيخِ الكَوْنِ وَالْجِنْسِ البَشَرِيِّ. فَإِذَا رَاجَعْنَا مَطَّلَعَ كِتَابِ التَّكْوِينِ التَّوْرَاتِيِّ، الَّذِي هُوَ بَدَايَةُ سِلْسِلَةِ سِجَلَاتِ الوَحْيِ الإِلَهِيِّ، نَجِدُ أَنَّ التَّعْبِيرَ "فِي البَدْءِ" هُوَ إِشَارَةٌ لِوَسْمَةِ العَالَمِ، وَهُوَ نَفْسُ التَّعْبِيرِ الَّذِي تَبَدُّأَ بِهِ بَشَارَةُ يُوْحَنَّا الإِنْجِيلِيَّةِ. عِيسَى المَسِيحُ إِذَنْ، كَانَ المَوْضُوعَ المُبَاشَرَ لِوَحْيِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ مُنْذُ "البَدْءِ"، فَهُوَ بِحَسَبِ الرِّسَالَةِ الإِنْجِيلِيَّةِ لِلْعِبْرَانِيِّينَ 3:1 "حَامِلٌ كُلِّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ"، كَمَا أَنَّ كَلِمَاتِ الوَحْيِ الإِلَهِيِّ المُوجَّهَةَ لِلْحَيَّةِ فِي كِتَابِ التَّكْوِينِ التَّوْرَاتِيِّ وَاعِدَةٌ بِمَجِيءِ المُخَلِّصِ لِعَالَمِ البَشَرِ، إِثْرَ سُقُوطِ الجِنْسِ البَشَرِيِّ، تُشِيرُ أَيْضًا إِلَى عِيسَى المَسِيحِ. قَالَ الرَّبُّ لِلْحَيَّةِ: "وَأَضَعُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ المَرْأَةِ (حَوَاءَ) وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا (أَيِ المَسِيحِ المَوْلُودِ مِنْ امْرَأَةٍ)، هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ" (كِتَابُ التَّكْوِينِ التَّوْرَاتِيِّ 5:1).

لَمْ يَفْتَصِرِ الانْتِطَاقُ النَّدْرِيجِيُّ فِي الوَحْيِ الإِلَهِيِّ (تَجَاهَ هُوِيَّةِ وَقَصْدِ مَجِيءِ عِيسَى المَسِيحِ لِعَالَمِ البَشَرِ) عَلَى عِبَارَاتٍ عَامَّةٍ وَمَكَانَةٍ سَامِيَّةٍ، بَلْ نَجِدُهُ يُسَكِّلُ المَحْوَرَ الرَّئِيسِيَّ الَّذِي يَدُورُ وَيَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ

الْوَحْيِ؛ فَبِدُونِهِ يَفْقَدُ الْوَحْيُ نَفْسَهُ مَغْرَاهُ وَتَجَانُسَهُ، وَلَكِي يَتَّضِحَ لَنَا هَذَا الْأَمْرُ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَسَاءَلَ عَنِ الْهَدَفِ مِنْ تَوَالِي ذِكْرِ وَقَائِعِ عِصْيَانِ وَتَمَرُّدِ الْإِنْسَانِ وَفَشْلِهِ فِي إِرْضَاءِ اللَّهِ، عَبْرَ صَفَحَاتِ سِجِلَاتِ وَقَائِعِ وَنُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (التَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ وَالْأَنْبِيَاءِ). ثُمَّ مَاذَا عَنْ تِلْكَ التَّفَاصِيلِ الْعَدِيدَةِ، الْمُخْتَصَّةِ بِنُظْمِ وَطُقُوسِ الذَّبَائِحِ الدَّمَوِيَّةِ؟ وَمَاذَا أَيْضًا عَنْ تِلْكَ الشَّرَائِعِ، وَبِصِفَةِ خَاصَّةِ الْوَصَايَا الْعَشْرَةِ الَّتِي أُوحِيَ بِهَا اللَّهُ لِلشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ فِي أَرْمَنَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَالَّتِي لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا الْإِلْتِزَامَ بِهَا بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ، حَتَّى لَفَرْدٍ وَاحِدٍ؟ هَذِهِ وَأُمُورٌ أُخْرَى يَصْغُبُ حَصْرُهَا، إِنَّمَا نَجِدُ مَعْنَاهَا وَمُرَادَهَا الْحَقِيقِيِّينَ، فِي شَخْصِ عَيْسَى الْمَسِيحِ. بِدُونِ ذَلِكَ، تَبَقَى أَسْئَلَةٌ مُجِيبَةٌ بِدُونِ إِجَابَةٍ.

فَالْوَقَائِعُ الْمُتَكَرِّرَةُ فِي السِّجِلَاتِ الْمُقَدَّسَةِ، تُشِيرُ إِلَى فَشْلِ الْيَهُودِ فِي عِلَاقَاتِهِمْ بِرَبِّهِمْ فِي أَرْمَنَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، كَمَا أَنَّهَا تُؤَكِّدُ عَلَيَّ بِطُلَانِ ثِقَتِهِمْ بِأَيِّ نَجَاحٍ بِمَعَزَلٍ عَنْهُ. وَالْوَحْيُ الْمُقَدَّسُ يَقُودُهُمْ وَيَحْتَنُمُ عَلَيَّ التَّطَلُّعِ بِجِدِّيَّةٍ وَإِخْلَاصٍ، لِمَا يُوقِرُهُ وَيُرْتَبِيهِ الْعَلِيُّ لَهُمْ، مِنْ مَخَطِّطِ وَسَبِيلِ لِلْخَلَاصِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَذَكَّرُوا وَلَمْ يُدْرِكُوا تِلْكَ الْحَقَائِقَ الْمُؤَلِّمَةَ، عَنْ إِفْلَاسِهِمِ الرُّوحِيِّ، وَفَشْلِهِمِ الدَّرْبِيعِ، لَمَا كَانَ هُنَاكَ دَاعٍ لِتَوَقُّعِ مَجِيءِ الْمُخْلِصِ وَالتَّخْضِيرِ لَهُ. ذَلِكَ هُوَ الْمَفْهُومُ الَّذِي انْطَلَقَ مِنْهُ رُسُلُ عَيْسَى الْمَسِيحِ فِي مَطَّلَعِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ (الْإِنْجِيلِيِّ) عِنْدَمَا حُتُوا الشَّعْبَ الْيَهُودِيَّ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ:

قَالَ الرَّسُولُ بُطْرُسُ لثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ مُسْتَمِعِيهِ الْيَهُودِ وَالْمَثُودِيِّينَ، فِي عِظَتِهِ الشَّهِيرَةِ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ: "يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ، رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنْ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَأَيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمَحْتَوَمَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَنْتُمْ صَلَبْتُمُوهُ" (كتاب أعمال الرُّسُلِ الإنجيلي 2: 22 – 23). بِدَوْرِهِ أَعْلَنَ الرَّسُولُ بُلُسُ لِلْيَهُودِ، فِي أَكْثَرِ مِنْ مُنَاسِبَةٍ، عَن تَحْضِيرِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ التَّدْرِيجِيِّ لِقُدُومِ عَيْسَى الْمَسِيحِ. مِنْ الْوَاضِحِ إِذْنًا أَنَّ الْحَوَارِيِّينَ كَانُوا قَدْ فَهَمُوا تَارِيخَ مُعَامَلَاتِ اللَّهِ مَعَ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ الْقَدِيمِ، مِنْ مَنظُورِ التَّحْضِيرِ لِمَجِيءِ عَيْسَى الْمَسِيحِ.

وَالْإِنْجِيلُ (الْعَهْدُ الْجَدِيدُ) يَكْشِفُ لَنَا سِرَّ وُجُودِ تِلْكَ الْقَوَائِمِ الْمُطَوَّلَةِ وَالْمَكْرَرَةِ لِلْأَسْمَاءِ، وَالَّتِي تَبْدُو مُمَلَّةً لِلْقَارِي فِي سَجَلَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. يَكْمُنُ ذَلِكَ السِّرُّ أَيْضًا، فِي التَّحْضِيرِ لِعَيْسَى الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَاعٍ وَلَا مَعْنَى لِتِلْكَ اللَّوَائِحِ بِالْأَسْمَاءِ، لَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَصْدُ مِنْهَا هُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى صِحَّةِ هُوِيَّةِ يَسُوعَ (عَيْسَى الْمَسِيحِ) وَإِثْبَاتُ أَصْلِهِ الْبَشَرِيِّ، رُجُوعًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَبَاءِ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ وَعَدَ الْأَنْبِيَاءُ أَنَّ يَأْتِي الْمَخْلَصُ مِنْ نَسْلِهِمْ. هَذَا أَمْرٌ مُهِمٌّ لِلْغَايَةِ؛ لِأَنَّ وَحْيَ اللَّهِ لِلْبَشَرِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ ذُو طَبِيعَةٍ تَارِيخِيَّةٍ وَاقِعِيَّةٍ، تَعْتَمِدُ عَلَى الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودِ لَهَا مِنْ شُهُودِ عَيَانَ.

ثُمَّ مَا مَعْنَى تِلْكَ التَّفَاصِيلِ عَن طُقُوسِ الذَّبَائِحِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَشَفَ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ عَن عَدَمِ جَدْوَى تِلْكَ الذَّبَائِحِ؟ إِذْ يَقُولُ



الرَّبُّ عَلَى فَمِ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ التَّوْرَاتِي فِي مَطْلَعِ نُبُوءَتِهِ 11:1 "بِدَمِ  
عُجُولٍ وَخِرْفَانٍ وَنُيُوسٍ مَا أُسْرُ". وَيُؤَاصِلُ هُجُومَهُ عَلَيْهَا قَائِلًا: "لَا  
تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِيمَةٍ بَاطِلَةٍ. النَّبُورُ هُوَ مَكْرَهُةٌ لِي... (العدد 13).  
وَالنَّبِيُّ مِيخَا التَّوْرَاتِي يَتَسَاءَلُ: "هَلْ يُسْرُ الرَّبُّ بِالْوَفِّ الْكِبَاشِ،  
بِرَبَوَاتِ أَنْهَارِ زَيْتٍ؟ هَلْ أُعْطِيَ بِكُرِّي عَنْ مَعْصِيَتِي، ثَمْرَةَ جَسَدِي  
عَنْ خَطِيئَةٍ نَفْسِي؟ (نُبُوءَةُ مِيخَا التَّوْرَاتِي 7:6).

لكن لِمَاذَا التَّكِيدُ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ آيَةٍ قِيَمَةٍ كَفَّارِيَّةٍ لِتِلْكَ الدَّبَائِحِ، مع  
أَنَّ العَلِيَّ أَوْصَى بِهَا وَوَضَعَ لَهَا نِظَامًا مُنْسَقًا وَمُفَصَّلًا فِي سِجَلَاتِ  
التَّوْرَةِ؟ لَوْ أَنَّنَا حَاوَلْنَا فَهَمَّ ذَلِكَ خَارِجَ نِطَاقِ الرَّمْزِ وَالِإِشَارَةِ  
وَالتَّحْضِيرِ لِذَبِيحَةِ عَيْسَى الْمَسِيحِ الْكَفَّارِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، فَإِنَّ جُهُودَنَا تُبَدَلُ  
هَبَاءً، فَوُجُودُ تِلْكَ الدَّبَائِحِ الرَّمْزِيَّةِ، كَانَ مُهْمًا بَلْ لَازِمًا وَضَرْوْرِيًّا،  
لِتَوْجِيهِ البَشَرِ وَفَتْحِ عُيُونِهِمْ لِحَاجَتِهِمْ الْمَاسَّةِ لِعَمَلِ إِلَهِي بَدَلِي، يُؤَدِّي  
قَانُونِيًّا لِمَعْفُورَةٍ خَطَايَاهُمْ. تِلْكَ الدَّبَائِحُ إِذَنْ، كَانَتْ تَرْمِزُ مُسْبَقًا لِمَا كَانَ  
اللَّهُ يُحْضِرُ لِعَمَلِهِ فِي الْمَسِيحِ الْمُوعُودِ.

تُوضِّحُ الرِّسَالَةُ الْإِنْجِيلِيَّةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ذَلِكَ بِكُلِّ جَلَاءٍ: "... مُوسَى  
بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ، أَخَذَ دَمَ الْعُجُولِ  
وَالنُّيُوسِ مَعَ مَاءٍ وَصُوفًا قِرْمِزِيًّا وَرُوفًا، وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ  
الشَّعْبِ، قَائِلًا: هَذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أُوصَاكُمُ اللَّهُ بِهِ..... وَكُلُّ  
شَيْءٍ تَقْرِيْبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ الشَّرِيعَةِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ  
مَعْفُورَةٌ." (الرِّسَالَةُ الْإِنْجِيلِيَّةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 9:19 - 22). وَيُؤَاصِلُ  
الْوَحْيُ الشَّرِيفُ التَّعْقِيبَ عَلَى مَا عَمِلَهُ مُوسَى مُوَضِّحًا: "فَكَانَ يُلْزَمُ

أَنَّ أَمْثِلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَوَاتِ تُطَهَّرُ بِهَذِهِ، وَأَمَّا السَّمَوَاتُ عَيْنُهَا، فَبِدَبَائِحِ أَفْضَلٍ مِنْ هَذِهِ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدِ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ (أَي كَمَا فَعَلَ كَهَنُهُ أَرْمَنَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ)، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنُهَا، لِيُظَهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلِنَا، وَلَا لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مَرَارًا كَثِيرَةً كَمَا يَدْخُلُ رَبِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الْأَقْدَاسِ كُلِّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ، فَإِذْ ذَلِكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مَرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُطِيلَ الْخَطِيئَةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ" (الرسالة الإنجيلية إلى العبرانيين 9: 23 - 26).

فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُوكِّدُ فِيهِ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ بَطْلَانَ الْإِتِّكَالِ عَلَى تِلْكَ الدَّبَائِحِ الرَّمْزِيَّةِ، لِلْحُصُولِ عَلَى مَغْفِرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلْخَطِيئَةِ، كَمَا رَأَيْنَا فِي نُبُوءَتِي إِشْعِيَاءَ وَمِيخَا، نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ رِسَالَةَ الرَّجَاءِ عِنْدَهُمَا وَعَبْرَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، بِإِشَارَاتٍ وَاضِحَةٍ وَجَلِيَّةٍ إِلَى الْحَلِّ الَّذِي كَانَ سَيَأْتِي بِهِ عَيْسَى الْمَسِيحُ، الْمَخْلَصُ الْمُنْتَظَرُ، عَبْرَ آلامِهِ وَمَوْتِهِ فَيَقُولُ: "كُلُّنَا كَعَنَمٍ ضَلَلْنَا، مَلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ (أَي عَلَى عَيْسَى الْمَسِيحِ) إِثْمَ جَمِيعِنَا" (كتاب إِشْعِيَاءَ التوراتي 6: 53).

أَمَّا الشَّرَائِعُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي أَوْحَى بِهَا اللَّهُ، خَاصَّةً الْوَصَايَا الْعَشْرَةَ، فَهِيَ أَيْضًا يَسْتَحِيلُ فَهْمُ وَجُودِهَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، دُونَ النَّظَرِ إِلَيْهَا عَلَى ضَوْءِ قُدُومِ عَيْسَى الْمَسِيحِ لِعَالَمِ الْبَشَرِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ كَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَقْدِرَةِ أَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَعِيشَ بِمُوجِبِهَا بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ، أَصَرَ الْعَلِيُّ عَلَى أَنْ تَكُونَ "هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ

عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ  
وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلَامَةً  
عَلَى يَدِكَ وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاکْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ

وَعَلَى أَبْوَابِكَ (كِتَابُ التَّنْبِيَةِ التَّوْرَاتِي 6:6 – 9).

مَا هُوَ الْقَصْدُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ؟ يُفِيدُنَا الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ  
(الإنجيل) بِالْجَوَابِ؛ فَالْمَسِيحُ الرَّبُّ يَقُولُ: "لَا تَطُنُّوا أَنِّي جِئْتُ  
لَأَنْقُضَ الشَّرِيعَةَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ ... فَمَنْ نَقَضَ  
إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْعَرَ فِي  
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي  
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (بشارة متى الإنجيلية 5:17 – 19)، وَهُوَ هُنَا  
يُوكِّدُ عَلَى أَهْمِيَّةِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ وَالْوَصَايَا. لِمَاذَا؟ السَّبَبُ بَسِيطٌ، وَهُوَ  
أَنْ شَرَانِعَ اللَّهِ تَلْعَبُ دَوْرَهَا الْحَيَوِيِّ، فِي مُوَاجَهَتِنَا بِمَطَالِبِ عَدَالَةٍ  
وَقَدَاسَةٍ لِلَّهِ، وَتَذَكِيرِنَا بِخَطِيئَتِنَا وَحَاجَتِنَا لِلتَّرْتِيبِ الْإِلَهِيِّ لِلخَلَاصِ مِنْ  
عِقَابِهَا وَفَسَادِهَا. هَذَا مَا تَقُولُهُ الرَّسَالَةُ الْإِنْجِيلِيَّةُ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ  
3:24-26: "... لَقَدْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ (أَيِ وَصَايَا وَشَرَانِعِ اللَّهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ)  
مُؤَدِّبَتَنَا (أَيِ الْمُعَلِّمِ الَّذِي يُوجِّهُنَا) إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ،  
لَكِنْ بَعْدَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ (أَيِ بِمَجِيءِ عَيْسَى الْمَسِيحِ) لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ  
مُؤَدِّبِ، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ، بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ."

إِنَّ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُحَاوَلَ النَّظَرَ إِلَى مَضَامِينِ الْوَحْيِ  
الْإِلَهِيِّ، فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْهَا، بِمَعزَلٍ عَنْ عَيْسَى الْمَسِيحِ. صَحِيحٌ أَنَّ

هَذَا تَقَاوُتًا فِي دَرَجَاتِ الْإِشَارَةِ، لَيْسَ فَقَطْ بَيْنَ سَجَلٍ وَآخَرَ، بَلْ أَيْضًا بَيْنَ جُزْءٍ وَآخَرَ فِي نَفْسِ السَّجَلِ؛ فَبَعْضُ أَجْزَاءِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ تَبْدُو لِلنَّوْ مُرْتَبِطَةً ارْتِبَاطًا مُبَاشَرًا بِشَخْصِ الْمَسِيحِ، مِثْلَ النُّبُوءَاتِ الَّتِي خَصَّتْهُ بِتَفْصِيلٍ عَجِيبٍ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يَتَطَلَّبُ فَهْمَ ارْتِبَاطِهِ بِيَسُوعَ (عِيسَى) الْمَسِيحِ، الْمَزِيدَ مِنَ التَّأَمُّلِ وَالِدِّرَاسَةِ. لَكِنْ مَهْمَا تَكُنْ دَرَجَاتُ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ فِي نُصُوصِ الْوَحْيِ، تَبْقَى تِلْكَ النُّصُوصُ مُبْهَمَةً وَمُشَوَّهَةً الْمَعَالِمِ، مَا لَمْ يَتَمَّ فَهْمُهَا، فِي قَرِينَةٍ وَجْهَةٍ وَقَصْدٍ كُلِّ مَا كَشَفَهُ اللَّهُ لِلبَشَرِ عَنِ التَّارِيخِ، وَهُوَ فِي مُجْمَلِهِ يَصِلُ بِنَا فِي قِمَّتِهِ لِلْمَسِيحِ بِالذَّاتِ.

هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْأَسَاسِيَّةُ الَّتِي قَصَدَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ الْكَشْفَ عَنْهَا فِي الرَّسَالَةِ الْإِنْجِيلِيَّةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ، فَهِيَ تَبْدَأُ هَكَذَا: "اللَّهُ بَعْدَمَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي وَهُوَ بَهَاءَ مَجْدِهِ وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعِظْمَةِ فِي الْأَعَالِي (1:1 - 3).

فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، عِيسَى الْمَسِيحُ لَيْسَ مَحْوَرِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ فَحَسْبَ، بَلْ هُوَ أَيْضًا مَحْوَرُ الْخَلِيقَةِ وَالتَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ بِأَسْرِهِمَا. هَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ الرَّسُولُ يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِيُّ فِي قَوْلِهِ: "نَعْلَمُ أَنَّ نَحْنُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِّيرِ، وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ، وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ (عِيسَى) الْمَسِيحِ. هَذَا

هو الإله الحق والحياة الأبدية" (رسالة يوحنا الأولى الإنجيلية 19:5 – 20). فالكتاب المقدس يعادل ما بين معرفة المسيح بمعرفة الحق، أي معرفة الله. لم يكن بإمكان الإنسان الوصول إلى الله أو التعرف عليه، إلا في المسيح. هذا ما يكشف عنه الإنجيل: "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد، الذي هو في حضن الأب هو خبر (بشارة يوحنا الإنجيلية 1:18). الواقع أن الرسول يوحنا الإنجيلي يعرفنا بوحى سماوي، أن هذا هو السبب الذي من أجله وجد الإنجيل نفسه، فيقول: "الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا، من جهة كلمة الحياة (أي مضمون الوحي)، فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الأب وأظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي تكون لكم شركة معنا..." (رسالة يوحنا الأولى الإنجيلية الأولى 1:1 – 3).

الوحي الإلهي هو في الأساس إذن عن عيسى المسيح وعمله الفدائي، وكما ذلك الوحي هو في إتمام المهمة التي أسندت إليه عبر تاريخ تسجيل الوحي الكريم، فكلمة الله للبشر، لا تتركز في قصدها على شخص المسيح فحسب، بل كانت في الواقع في طور الاكتمال ولم تكتمل إلا بمجيئه هو. هكذا كشف عيسى المسيح عن الله بوضوح، فنُبوءة إشعيا كانت قد سبقت وأوضحت ذلك بضع مئات من السنين قبل مجيئه بالقول: "يُعطيكم السيد (أي الرب) نفسه آية (أي عجيبة): ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (أي الله يجلس وسطنا ويكون متكاتفاً معنا نحن البشر)" – نبوءة

إِسْعِيَاءَ التَّورَاتِي 14:7. هَذَا هُوَ مَضْمُونُ بَشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ لِلْعَذْرَاءِ  
الْمَطْوَبَةِ مَرْيَمَ، فِي بَشَارَةِ مَتَّى الْإِنْجِيلِيَّةِ 1:23، ثُمَّ تُضَيَّفُ نَبْوَةَ  
إِسْعِيَاءَ التَّورَاتِي 9:6 "لَأَنَّهُ يُوَلَّدُ لَنَا وَلَدًا وَنُعْطِي ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ  
عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَيْهَا قَدِيرًا أَبَا أَبَدِيًّا رَبِّيسَ  
السَّلَامِ".

وَاضِحٌ أَنَّ الْوَحْيَ بِطَبِيعَتِهِ هُوَ كَشَفُ اللَّهِ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنْ مَشِيئَتِهِ  
لِلْبَشَرِ. إِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ لِلْبَشَرِ، فَالْمَسِيحُ هُوَ الْكَلِمَةُ أَوْ الْوَحْيُ فِي صُورَةٍ  
كَامِلَةٍ وَنَهَائِيَّةٍ، "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا  
كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (بَشَارَةُ يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّةِ  
14:1).

هَيَأَتْ سِجَلَاتُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (39 سِجَلًا أَيْ التَّوْرَةَ وَالزَّبُورَ وَالْأَنْبِيَاءَ)  
لِذَلِكَ الْمَجِيءِ، وَجَهَّزَتْ لَهُ الْمُنْصَةَ الْمَلَائِمَةَ لِلِاسْتِقْبَالِ، وَالتَّرْبِيَةِ  
الْخَصْبَةِ لِلْقِيَامِ بِمَهْمَتِهِ، أَمَّا الْإِنْجِيلُ (أَيْ 27 سِجَلًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ)  
فَهُوَ يُفِيدُنَا بِإِتْمَامِ ذَلِكَ الْحَدَثِ التَّارِيخِيِّ بِالذَّاتِ، مُؤَكِّدًا لَنَا أَنَّ هَذَا هُوَ  
مَحَطُّ أَنْظَارِ كُلِّ الْأَجْيَالِ، وَمَقْصِدُ كُلِّ التَّارِيخِ الْبَشَرِيِّ.

مَضْمُونُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (التَّوْرَةَ وَالزَّبُورَ وَالْأَنْبِيَاءَ): انْتَبِرُوا ذَلِكَ  
الْمَسِيحَ الْمُبَارَكَ، وَهَذِهِ هِيَ مَهْمَتُهُ وَهَكَذَا تَتَعَرَّفُونَ عَلَيْهِ. أَمَّا الْعَهْدُ  
الْجَدِيدُ (الْإِنْجِيلُ) فَيَذَكِّرُ أَنْ: هَذَا هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ تَنْتَظِرُونَهُ، وَهَا هُوَ قَدْ  
أَكْمَلَ كُلَّ شَيْءٍ. إِنَّهُ هُوَ الَّذِي هَيَأَتْ وَأَسَارَتْ إِلَيْهِ سِجَلَاتُ الْعَهْدِ  
الْقَدِيمِ، وَهُوَ الَّذِي تَأَقَّتْ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ، وَتَأَجَّجَتْ فِي أَنْتِظَارِ قُدُومِهِ. هَا هُوَ

الآن قد جاء وأكمل مهمته بكل نجاح. لقد تمت فيه وبه كل تفاصيل مخطط الوحي الإلهي، وهو الذي في النهاية قال: "قد أكمل" (بشارة يوحنا الإنجيلية 18:30). هو "الألف والياء، الأول والآخر" (كتاب الرؤيا الإنجيلي 1:11). "بالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى لملائكة، نُودي به بين الأمم، أُؤمن به في العالم، رُفع في المجد" (رسالة بولس الرسول الإنجيلية الأولى إلى تيموثاوس 3:16).

### اكتمال الوحي

بعد أن عرفنا أن عيسى المسيح هو قصد ومحور الوحي الإلهي الشريف لجنسنا البشري، في مجمل سجلات الكتاب المقدس الستة والسنتين، تبقى لنا أن ندرك أنه بمجيئه وإتمامه للمبادرة الخلاصية الإلهية، اكتملت مضامين الوحي. فهم هذه الحقيقة لهو أمر في غاية الأهمية.

كما رأينا أن سجلات العهد القديم، لها وجهة تدرجية تُجهز لتحقيق ذلك المُخطَّط الإلهي. هذا التحقيق تم تدوينه في سجلات الوحي في العهد الجديد (الإنجيل). إذن لدينا في سجلات الوحي الكريم في الكتاب المقدس ما هو تمهيدِي وتخصيري في مضمون العهد القديم، وهي سجلات ضرورية للتأكيد على حاجة البشر الماسة والمحنومة، للمبادرة الإلهية من جهة، ولتوثيق الهوية الحقيقية للمسيح الموعود، ولخواصه الأخلاقية وتفصيل مهمته الإلهية من جهة أخرى. تلك الفترة التخصيرية، شملت تسعة وثلاثين سجلاً، بدأت بالمضامين التوراتية الخمسة، والكتب التاريخية، ثم السجلات الشعرية التي تشمل كتب أيوب والمزامير (الزبور) وكتب حكمه الملك سليمان، ثم سجلات الأنبياء الطويلة والقصيرة. هكذا بدأت سجلات العهد القديم بكتاب التكوين التوراتي، الذي سجل لنا أحداث الخلق والسقوط في المعصية، والدعوة الإلهية لإبراهيم الخليل لبدء أمة، اختيرت لتكون وعاء آمنا لسجلات الوحي المبارك، في الوقت الذي فيه يوجهها العلي بحكمته الفائقة ورعايته المُقَدِّرة، كالوعاء الذي فيه تتم عملية تجسد المسيح السماوي الموعود. هكذا نُخَتِّمُ سجلات العهد القديم بنهاية نبوءة ملاخي التوراتي، التي أعلن فيها عن قدوم آخر أو خاتم زمن الأنبياء، النبي يحيى (يوحنا المعمدان).

مع اكتمال سجل النبي ملاخي، بدأت مرحلة صمتٍ شبه كاملٍ لنشاطات الوحي، استمرت أربعة قرون. كانت مهمة المرحلة هي التخصير التاريخي النهائي لاستبدال أمة إبراهيم المحدودة بالعرق



العبراني/ اليهودي، بمملكة عيسى المسيح المباركة والشاملة، لجميع الأعراق والأقبائل. فُرُون الصَّمْتِ الأَرْبَعَةُ، كَانَتْ كَافِيَةً لِلتَّحْضِيرِ لِلإِعْلَانِ الحَاسِمِ الَّذِي نَطَقَ بِهِ النَّبِيُّ المَعْمَدُ يَحْيَى، مَعَ بِدَايَةِ زَمَنِ العَهْدِ الجَدِيدِ فَقَالَ: "...فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ... وَلَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءِ التَّوْبَةِ، وَلَكِنْ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ مُسْتَحَقًّا أَنْ أَحْمَلَ جِذَاءَهُ، هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ القُدُسِ وَنَارٍ..." (بِشَارَةِ مَتَّى الإِنْجِيلِيَّةِ 3: 8، 9، 11).

خِدْمَةُ النَّبِيِّ يَحْيَى (يُوحَنَّا المَعْمَدِ) هِيَ الخِدْمَةُ المِفْصَلِيَّةُ الحَاسِمَةُ الَّتِي أَعْلَنْتِ اكْتِمَالَ التَّحْضِيرَاتِ الإِلَهِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ، وَبِدَايَةَ التَّحْقِيقَاتِ المَحْنُومَةِ، لِمَخْطَطِ العَلِيِّ المَجِيدِ، لِخِلَاصِ البَشَرِيَّةِ مِنَ الهَلَاكِ الأَكْبَدِ. دَوْرُ يُوحَنَّا المَعْمَدِ النَّبَوِيِّ، كَانَ دَوْرًا فَرِيدًا بَيْنَ كُلِّ أَنْبِيَاءِ الوَحْيِ الإِلَهِيِّ. كَلِمَاتُهُ النَّبَوِيَّةُ المَقْتَبَسَةُ أَعْلَاهُ، تُعْلِنُ أَمْرَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ: تُعْلِنُ أَوَّلًا أَنَّ البَنَوِيَّةَ الإِيمَانِيَّةَ لِإِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ، لَا تَقْتَصِرُ عَلَى العُنْصُرِ اليَهُودِيِّ. وَهِيَ تُعْلِنُ ثَانِيًا أَنَّهُ قَدْ أَنْ الأَوَانَ لِقُدُومِ المَسِيحِ الإِلَهِيِّ المَقْتَدِرِ القُدُوسِ المَوْعُودِ، الَّذِي عَمَلُهُ سَمَاوِيٌّ، وَالَّذِي بِقُدُومِهِ تَبْدَأُ مَرَحَلَةُ بُنْيَانِ البَشَرِيَّةِ الجَدِيدَةِ، مِنْ كَافَّةِ أَعْرَاقِ وَأَجْنَاسِ الأَرْضِ

المَوْعُودَةِ بِالبَرَكَةِ فِي إِبْرَاهِيمَ.

أُرْسِلَ نَبِيُّ اللَّهِ يَحْيَى (يُوحَنَّا الْمُعَمِّدُ) لِيُعْلِنَ لِلْمَلَأِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ اخْتَلَفَ  
الآنَ، فَالْخِدْمَةُ النَّبَوِيَّةُ أَوْشَكَتْ عَلَى نِهَائِهَا بِتَجَسُّدِ الْكَلِمَةِ الإِلَهِيِّ فِي  
الْمُصْطَفَى الْأَعْظَمِ الْمُوعُودِ، عَيْسَى الْمَسِيحِ. إِذَنْ نَقَلَ يَحْيَى طَبِيعَةَ  
الْوَحْيِ ذَاتَهَا مِنْ مَهْمَةٍ تَحْضِيرِيَّةٍ لِقُدُومِ الْمَسِيحِ الْمُوعُودِ، إِلَى مَهْمَةٍ  
إِعْلَانِيَّةٍ، تُؤَكِّدُ أَنَّ مَجِيءَ السَّمَاوِيِّ الَّذِي طَالَ انْتِظَارُهُ قَدْ تَحَقَّقَ،  
وَعَصْرٌ جَدِيدٌ مِنَ الْمَعَامَلَاتِ الإِلَهِيَّةِ قَدْ بَدَأَ. هَكَذَا اخْتَبَتِ زَمَنُ الْعَهْدِ  
الْقَدِيمِ، وَهَكَذَا بَدَأَ زَمَنُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

أَدْرَكَ يُوحَنَّا الْمُعَمِّدُ أَنَّ خِدْمَتَهُ إِنْتِقَالِيَّةٌ، أَوْشَكَتْ عَلَى الإِنْتِهَاءِ وَأَنَّهُ هُوَ  
الْخَادِمُ الْفَرِيدُ لِلإِعْلَانِ عَنِ قُدُومِ الْمُصْطَفَى الْأَعْظَمِ الْمُوعُودِ. كَتَبِي  
اللَّهُ الصَّادِقِ، سُرَّ بِذَلِكَ الإِمْتِيَّازِ الْفَرِيدِ، أَنْ تَكُونَ خِدْمَتُهُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ  
الْخَاتِمَةُ لِعَهْدِ قَدِيمٍ طَوِيلٍ، وَالْبَادِيَةُ بِعَهْدِ جَدِيدٍ وَنِهَائِيٍّ. عَرَفَ يَحْيَى  
أَنَّ وَظِيفَتَهُ النَّبَوِيَّةَ أَوْشَكَتْ عَلَى تَحْقِيقِ غَايَتِهَا. قَصْدُ نُبُوءَتِهِ، بَلْ  
قَصْدُ وَنِهَائِيَّةِ كُلِّ نُبُوءَةٍ سَمَاوِيَّةٍ، قَدْ تَحَقَّقَ بِتَجَسُّدِ الْمَسِيحِ الْمُوعُودِ،  
وَدُخُولِهِ لِعَالَمِ الْبَشَرِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ.

كَانَتِ الْبَشَائِرُ السَّمَاوِيَّةُ قَدْ صَدَحَتْ مُوسِيقَاهَا، فَأَعْلَنَ مَلَكَ الرَّبِّ  
قَائِلًا: "هَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ  
الْيَوْمَ مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ". قَضَى يُوحَنَّا الْمُعَمِّدُ سَنَوَاتٍ شَبَابِهِ  
فِي خِدْمَةِ نَبَوِيَّةٍ أَمِينَةٍ يُنَادِي جُمُوعَ الْيَهُودِ وَيَدْعُوهُمْ لِلتَّوْبَةِ، وَتَحْضِيرِ  
أَنْفُسِهِمْ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى السَّمَاوِيِّ، عَطِيَّةَ الْعَطَايَا: "قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ

... أعدوا طريق الربّ..."، وهو في انتظار ساعة الحسم، تلك الساعة التي كان يتوق لها، وقد كرّس حياته كلها لخدمتها.

وبشارة الملاك للرعاة الأتقياء البسطاء، المُستأقِبين لِتحقيق نبوءات الأنبياء السابقين، كانت واحدة من العناصر التمهيدية الكثيرة، التي يصعب سردُها هنا، كُلها مهّدت لخدمة النبيّ يحيى. وها هو، وبعد أكثر من ثلاثين سنةً من بشارة الملاك، قد نضج دورُه وقاربت خدمته على بلوغ غايتها.

نعم، المُخلص الإلهي الذي بشر الملاك به، وُلد وعاش ثلاثين عامًا

في هدوءٍ وصمتٍ شبيه كاملٍ، مُنتظرًا البدء في خدمته العلنية بين جموع اليهود، وغيرهم من أمم الجوار، ومُنذُ بداية تلك الفترة، لم يدخر النبيّ الأمين يحيى جهدًا، بل سعى بلا كللٍ ولا مللٍ لتوجيه أتباعه وتلاميذه إلى عيسى المسيح، وعندما شعر بعض أتباعه بالغيرة، وانتابهم الخوف على مكانة معلمهم، واشتكوا له من ظاهرة ترك أتباعه له وإتباعهم للمسيح، قال لهم: "يُنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنَا أَنْفُصُ". هنا بالذات اتضح، بل تأكّدت قِمةٌ وجمالُ أمانته النبوية. وهكذا وصلت خدمته النبوية لسُمُو ذروتها وغايتها.

في الوقت المُعَيَّن إلهيًا، تحرّك عيسى المسيح وأقبل نحو يحيى الذي رآه قادمًا، وما أن اقترب منه، حتّى أخذته الحماسة فنطق بتصريحه النبويّ القاطع- في حضور الجمع الذي كان قد التفت حوله للإستماع لمواعظه النبوية- قائلا: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم"،

وَإِذَا بِالسَّمَاءِ ذَاتِهَا تَوَثَّقُ تَصْرِيحَهُ التَّارِيخِيَّ هَذَا، إِذْ رَأَى الرُّوحَ  
الْقُدْسَ فِي هَيْئَةٍ حَمَامَةٍ نَبِيرَةٍ، وَصَدَحَ صَوْتُ الْآبِ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ  
ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ". هَكَذَا اكْتَمَلَتْ مَهْمَةُ يُوْحَنَّا الْمُعَمِّدِ  
النَّبَوِيَّةُ وَهَكَذَا أُنْجِزَتْ، لَيْسَ فَقَطْ مَأْمُورِيَّتُهُ هُوَ النَّبَوِيَّةُ، بَلْ كُلُّ  
الْمَأْمُورِيَّاتِ النَّبَوِيَّةِ. اكْتَمَلَتْ النُّبُوَّةُ الصَّادِقَةُ بِكُلِّ مَضَامِينِهَا، وَهَذَا  
يُفَسِّرُ مَا قَصَدَهُ الْمَسِيحُ بِالذَّاتِ عِنْدَمَا أَكَّدَ أَنَّ يَحْيَى لَمْ يَكُنْ كَبَاقِي  
الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، بَلْ هُوَ أَعْظَمُ الْأَنْبِيَاءِ إِطْلَاقًا. وَهَذَا لَهُ سَبَبُهُ  
التَّارِيخِيُّ وَاللَّاهُوتِيُّ، ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، أُوحِيَ لَهُمْ أَنْ  
يُسْجَلُوا أُمُورًا مُسْتَقْبَلِيَّةً، تَمْهيدًا وَتَحْضِيرًا لِمَجِيءِ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ  
(عيسى المسيح). تَحَدَّثُوا عَنْهُ وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدٍ، آخِرُهُمْ كَانَ النَّبِيُّ  
الْمُبَارَكُ مَلَاخِي التَّوْرَاتِي، قَبْلَ نَحْوِ أَرْبَعِمِئَةِ سَنَةٍ، أَمَا يُوْحَنَّا الْمُعَمِّدُ  
فَقَدْ نَطَقَ النُّبُوَّةَ الْفَاطِعَةَ الْجَازِمَةَ عَنْ قُرْبٍ، وَبِحُضُورِ الْمَسِيحِ  
بِالذَّاتِ. رَسَّالَتْهُ لَمْ تَعُدْ: "أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ"، بَلْ "هُوَذَا" أَيُّ هَذَا  
هُوَ. بِهَذَا التَّصْرِيحِ النَّبَوِيِّ، اكْتَمَلَتْ غَايَةُ النُّبُوَّةِ، وَاكْتَمَلَتْ مَهْمَةُ  
الْوُظَيْفَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ حَاجَةٌ، لَا لِلتَّحْضِيرِ لِقُدُومِ الْمَسِيحِ  
الْمَوْعُودِ، وَلَا لِلتَّعْرِيفِ بِهِ. مَهَامُ الْوُظَيْفَةِ النَّبَوِيَّةِ اكْتَمَلَتْ بِخِدْمَةِ  
يُوْحَنَّا الْمُعَمِّدِ.

وَقَدْ يَتَسَاءَلُ الْبَعْضُ: وَلَكِنْ أَلَمْ يَتَمَتَّعْ عَيْسَى الْمَسِيحُ بِوُظَائِفِ ثَلَاثِ  
هِيَ الْكَهَنُوتُ وَالنُّبُوَّةُ وَالْمُلْكُ؟ نَعَمْ، وَمَا زَالَ يَتَمَتَّعُ بِهَا. لَكِنَّ وُظَيْفَةَ  
الْمَسِيحِ النَّبَوِيَّةِ، تَخْتَلِفُ تَمَامًا عَنْ وُظَائِفِ الْأَنْبِيَاءِ. كُلُّهُمْ وَمَعَهُمْ  
أَعْظَمُهُمْ، أَيُّ يُوْحَنَّا الْمُعَمِّدُ، أَدَّوْا مَهْمَتَهُمُ الْخَادِمَةَ لَهُ هُوَ. هُوَ لَا يَتَمَتَّعُ

بِوْظِيفَةِ نَبَوِيَّةٍ مُمَاتِلَةٍ لَوْظَائِفِ الْأَنْبِيَاءِ. هُوَ النَّبُوَّةُ عَيْنُهَا بِكَمَالِهَا؛ فَالنَّبُوَّةُ تَجَسَّدَتْ بِتَجَسُّدِهِ، وَحَلَّتْ بِحُضُورِهِ فِي عَالَمِ الْبَشَرِ، وَقَدْ وَضَّحَتْ الرِّسَالَةَ الْإِنْجِيلِيَّةَ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْجَمَالِ فِي مَطْلَعِهَا: "اللَّهُ بَعْدَمَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ مُتَنَوِّعَةٍ، كَلَّمْنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ (أَخِرِ الْأَرْمَنَةِ) فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ...". أَمَّا التَّعْبِيرُ "وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ" فَهُوَ يَعْني فِيمَا يَعْنيهِ أَنَّهُ هُوَ بِالذَّاتِ الَّذِي حَقَّ لَهُ كُلُّ النَّبُوَّةِ. هُوَ بِالذَّاتِ الْمَجْسُودِ لَهَا بِمُجْمَلِهَا، بِكُلِّ مَضْمُونِهَا. بِتَجَسُّدِ عِيسَى الْمَسِيحِ إِذْنًا، اكْتَمَلَتِ النَّبُوَّةُ: "... الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا، كَمَا لَوْجِدُ مِنَ الْآبِ (اللَّهُ) مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا..." (بِشَارَةِ يُوحَنَّا الْإِنْجِيلِيَّةِ 1:14). هَكَذَا اكْتَمَلَتِ الْوْظِيفَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي الْمُصْطَفَى الْأَعْظَمِ عِيسَى الْمَسِيحِ. تَجَسَّدَتْ بِكَمَالِهَا فِيهِ، وَوَصَلَتْ لِغَايَتِهَا بِهِ.

وَقَدْ يَتَسَاءَلُ الْبَعْضُ الْآخَرَ تَسَاوُلًا مُجَحِّقًا أَيضًا: مَاذَا عَنِ الْإِنْجِيلِ

(أَيِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ)؟ أَلَيْسَ هُوَ نَبَوِيًّا أَيضًا؟ نَعَمْ، هُوَ نَبَوِيٌّ بِمَعْنَى آخَرَ! هُوَ نَبَوِيٌّ بِمَعْنَى رَسُولِيَّةِ الْإِنْجِيلِ هُوَ الْبِشَارَةُ الرَّسُولِيَّةُ الَّتِي وَثَّقَتْ اكْتِمَالَ الْوْظِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ وَتَجَسُّدَهَا الْمَطْلُوقَ فِي الْمُصْطَفَى الْأَعْظَمِ/ عِيسَى الْمَسِيحِ. هَذِهِ الْبِشَارَةُ النَّبَوِيَّةُ، حَمَلَتْهَا وَظِيفَةُ مُخْتَلِفَةٌ تَمَامًا، هِيَ الْوْظِيفَةُ الرَّسُولِيَّةُ، وَوْظِيفَةُ الرُّسُلِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لَمْ تَكُنْ نَبَوِيَّةً، أَي لَمْ يُفْصَدْ لَهَا التَّحْضِيرُ وَالتَّمْهِيدُ، أَوْ حَتَّى إِعْلَانُ قُدُومِ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ. طَبِيعَةُ وَغَايَةُ الْوْظِيفَةِ الرَّسُولِيَّةِ، هِيَ تَأْكِيدِيَّةٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مَطْلُوبًا، وَكُلَّ مَا كَانَ مُتَنَبِّأً عَنْهُ، قَدْ تَحَقَّقَ فِي عِيسَى

المسيح، ولم تعد هناك حاجة لعمل نبوي إضافي، أو لنشاط خلاصي إضافي. نسل المرأة الموعود، آدم الأخير المعصوم، جاء معجزياً من رحم العذراء مريم، عن طريق سلالة مختارة، بدأت بإبراهيم الخليل، الذي قصد له أن يؤسس أمة حاضنة للوحي الكريم، الذي تصل ذروته في عيسى المسيح، والذي به يتم حلول البركة الموعودة "لجميع قبائل الأرض".

خدمة العهد الجديد (الإنجيل) الرسولية، وثقتها عجائب ومعجزات  
إلهية

اصطحبت أنشطة رجال الله، الذين اختيروا لتسجيل سجلات العهد الجديد، وفي يوم الخمسين التاريخي، أعلنت السماء في نشاط غير معتاد، عصرًا جديدًا للأقنوم الثالث، الروح القدس المبارك. في ذلك اليوم بالذات، أعلن على الملأ عملياً، أن الخلاص الذي أنجزه قانونياً عيسى المسيح، هو الآن من نصيب كافة أجناس البشر دون استثناء، ويحق لهم سماع رسالته، والتعبير عن غبطتهم بها، بلغاتهم.

إذن ماذا تبقى من وحي باكتمال النبوءة في عيسى المسيح وتوثيقها بشهادة العهد الجديد؟ الجواب المباشر والذي لا التواء ولا مؤاربة فيه هو لا شيء ولا حاجة لشيء. اكتمل الوحي وأنجزت وظيفته النبوية والرسولية. الوظيفة النبوية في الكتاب المقدس، تجسدت واکتملت في المصطفى الأعظم/ عيسى المسيح. أما الوظيفة الرسولية فقد اختار لها الرب اثني عشر رسولاً بيد يسوع (عيسى)

بِالذَّاتِ، وَقَدْ تَمَنَّعُوا بِخَوَاصِّ نَبَرِ عَلَيْهَا الْوَحْيِ الْكَرِيمِ فِي الْفَصْلِ  
الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ الْإِنْجِيلِيِّ. هَؤُلَاءِ أَنْجَزُوا الْمَهْمَةَ، الَّتِي  
بِهَا اكْتَمَلَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ الْمُؤْتَوَّقُ وَالْمَعْصُومُ فِي سِجَلَاتِ الْكِتَابِ  
الْمُقَدَّسِ السِّتَّةِ وَالسِّتَيْنِ فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ، لَذَا أَكَّدَ يَسُوعُ أَنَّ  
أَيَّ ادِّعَاءٍ آخَرَ بِنُبُوءَةٍ جَدِيدَةٍ، إِنَّمَا هُوَ ادِّعَاءٌ كَاذِبٌ وَمَرْفُوضٌ. أَمَّا  
الرُّسُلُ الْأَطْهَارُ، فَهَمَّ بِدَوْرِهِمْ حَدَّرُوا مِنْ فُذُومٍ مُضِلِّينَ عَنِ الْحَقِّ  
الْمَعْصُومِ فِي الْوَحْيِ الشَّرِيفِ. الرُّسُلُ يُوحِنَا فِي نِهَآيَةِ سِجَلِهِ أُوجِي لَهُ  
بِخَاتَمَةِ سِجَلَاتِ الْوَحْيِ الْكَرِيمِ، فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا الْإِنْجِيلِيِّ، بِكَلِمَاتٍ  
تَحْذِيرِيَّةٍ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ: "... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَيَّ هَذَا، يَزِيدُ اللَّهُ  
عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ  
أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوءَةِ، يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيْبَهُ مِنْ سِجَلِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ  
الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنْ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ".

ضَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ ظَهَرَتْ، حَتَّى فِي عُهُودِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، بَلْ وَحَتَّى  
خِلَالَ خِدْمَةِ رَبِّ الْمَجْدِ عَيْسَى الْمَسِيحِ نَفْسِهِ عَلَيَّ الْأَرْضِ، مِنْ قَبْلِ  
الزَّعَامَةِ الدِّينِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَضَلَالَاتٌ آخَرُ ظَهَرَتْ وَسَتَظْهَرُ،  
فِي كُلِّ الْعُصُورِ، بَعْضُهَا مِنْ ذَنْبِ خَاطِفَةٍ، تَنْتَطَلُّ عَلَيَّ جَمَاعَةَ  
الْإِيمَانِ. هَؤُلَاءِ وَأَوْلَانِكَ، يَبْدُونَ بِمَظَاهِرِ الْحِمْلَانِ، لَكِنَّهُمْ يَدَّخِرُونَ  
لأنفُسِهِمْ قِضَاءً مُخِيفًا فِي يَوْمِ الدِّينِ. "... يَعْلمُ اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ لَهُ،  
وَلْيَتَجَنَّبِ الْإِثْمَ كُلُّ مَنْ يَسْمِي اسْمَ الْمَسِيحِ... " آمين.